الشيخ الطاهر بدوي

معالم قرآنية في صراعنا مع اليهود

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ
1429 هـ - 2008 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم بقلم الأستاذ و المؤلف

ابراهيم أبو حميدة

لقد شاءت الأقدار أن أطلع على هذا الكتاب (معالم قرآنية في صراعنا مع اليهود) الظريف الذي ضمنه الأخ "الطاهر بدوي" معلومات قيمة عن خبث اليهود منذ أن خلقهم الله تعالى إلى يومنا هذا.

فلم يكن حديثه هذا من عمل المجازفة والاعتباط، أو بدافع التعصب البغيض الذي أبت بعض الألسنة البذيئة أن تصفنا به كذبا وافتراء، بل استقاه من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وهما حقائق

أدركهما بعقله النير وواقعه الملموس وخبرته الصائبة طوال حياته المباركة.

ولتأكيد بحثه هذا، بدا لي أن أقول ما يلي:

إن اليهود قلة قليلة في العالم إلا أنهم بدهائهم المعروف استطاعوا أن يتوغلوا في كثير من المجتمعات بل الدول العالمية والذي مكنهم من ذلك هو حصولهم على الجنسية في أي وطن لجأوا إليه وبفضلها أصبحوا كبقية أفراده في كل من الحقوق والواجبات، بل استطاعوا أن يصلوا أعلى المناصب فيها رغم أنهم قتلوا المسيح صلبا كما زعمه أتباعه في أي مكان، ربما قال قائل ينقصه التمييز بين الأشياء كيف عجزت الدول العربية عن دحر إسرائيل وهم من الكثرة بمكان وهي تلك الدولة الصغيرة الضعيفة، ولو تنبه شيئا ما لأدرك ما وراء هذه الدولة من دول عظيمة كلها تكره العرب وتضمر لهم العداء منذ الحرب الصليبية التي ظلت عقدة متمكنة من نفوسهم تمكنا جعلهم أكثر من أعداء لؤماء، ومهما يكن من أمر فما يزال العرب متمسكين بمبادئهم السامية وأخلاقهم النبيلة،

وإن بقيت إسرائيل قرحة مؤلمة بين مجتمعاتهم الكريمة، وإذا ما وجد بعض اليهود في أوساطهم فكأفراد محترمين لا كحكامٍ ظالمين.

هذا ما عنّ لي أن أقوله عن هذه الطائفة الملعونة.

وأشكر الأخ " الطاهر بدوي " كل الشكر عن عمله هذا.

والله الموفق والمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

مقدمة

إن القرآن الكريم يقودنا في معركتنا مع أعدائنا ويبين لنا طبيعة المعركة وأساليبها، ويعرفنا على الأعداء، ويرسم ملامحهم فيها، ويبين أسلحتهم في خوضها ويدلنا على أسباب الانتصار عليهم والحصول على العزة والظفر والسعادة.

وبالنسبة لموقفنا من اليهود وتحديد صلتنا بهم، فإن القرآن يبين هذا بتحديد بالغ، وتقرير قاطع أثبت التاريخ صدقه وانطباقه على علاقتهم بنا نحن أبناء الملة الحنيفية السمحة، قال تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ﴾ (المائدة82).

لقد حارب اليهود المسلمون حربا عنيفة منذ الأيام الأولى للإسلام واستمرت هذه الحرب طيلة التاريخ الإسلامي وبلغت أعنف مظاهرها وأشد درجاتها في العصر الحديث وحارب اليهود المسلمين على مختلف الجبهات ووجهوا سهامهم لمختلف المظاهر والمجالات، حاربونا على الجبهات السياسية الإقتصادية والثقافية والفكرية والعسكرية والأخلاقية والاجتماعية، حاربونا في نظام الحكم وهو أول ما وجهوا سهامهم إليه كما حاربونا في تصورنا للعقيدة وحاربونا في فهم قرآننا بما دسوه من إسرائيليات وأساطير، وحاربونا في أحاديث نبينا المعصوم صلى الله عليه وسلم بما وضعوا فيه من منكرات وموضوعات وحاربونا في الفقه والتشريع والأحكام والمال والاقتصاد والاجتماع والعلم والمعرفة ولن يأتي على المسلمين زمان يكسبون فيه ود اليهود وينجحون في إزالة هذه العداوة الشديدة من قلوبهم، بل ستبقى ملازمة لهم تسري في دمائهم حتى تدخل معهم قبورهم، وسبب هذه العداوة الحاقدة هو الحسد. يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من

فضله من خير وإيمان وهدي وسبب آخر لهذه العداوة يقول عنه جل وعلا في كتابه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝٥٩ ﴾ (المائدة /59).

إن الصلة بيننا وبين اليهود صلة عدائية منذ القديم ولن يرضوا عنا إلا أن نتخلى عن إسلامنا الحنيف قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠ ﴾ (البقرة120) نأخذ من هذه الآية الكريمـــة أن كل من رضي عنه اليهود مشكوك في إيـــمانه، متهم في دينه مطعون في أخلاقه ووطنيته وإخلاصه لأنه لا يمكن أن يرضوا عنه طيب أو صالح. إنهما أمران متوازيان لا يلتقيان ضدان لا يجتمعان: رضى الله ورضى اليهود، فالله لا يرضى إلا عن مؤمن صالح طيب مخلص، وهذه الفضائل التي أهلته للقبول عند الله هي نفسها أسباب السخط

والعداء والحرب عند اليهود الملعونين، واليهود الفجرة لا يرضون إلا عن ضال فاسق مجرم خائن لله ولرسوله ولأمته، وكل من فعل ذلك فقد استحق غضب الله وسخطه وعذابه.

يقوم بعض الناس في هذا الزمان الذي اشتد فيه الصراع بين المسلمين واليهود وازداد فيه عنف الهجمة اليهودية ضد المسلمين بالتمويه على المسلمين وخداعهم وتضليلهم فيقدم تفسيرات باطلة خاطئة لحقيقة هذا الصراع، إنه صراع بين رسالتين يبينه القرآن الكريم بكل وضوح في مطلع سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ (الإسراء 4/1) إنه صراع بين رسالة الإيمان

والعبودية لله التي يحملها – عبده – سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا نوح عليه السلام الذي – كان عبدا شكورا – والمسلمون الذين يعتبرون – عبادا لنا أولي بأس شديد – وبين رسالة الكفر والضلال والإفساد في الأرض والعلو والتكبر فيها والتي يحملها اليهود أبا عن جد والذين خاطبهم الله بقوله ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾.

لقد بدأ الصراع بين المسلمين واليهود في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد فتح ملف الصراع منذ ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنذ أن ولد المصطفى عليه الصلاة والسلام وعلم اليهود بذلك أبدَوا عداءهم له ولدينه ولأتباعه وصاروا يرسمون المكـــائد والفـــتن والدسائس ضد هذا الحق وأهله. ونعود إلى كتب السيرة لنستخرج منها شواهد وشهود على هذه الحقيقة، روى الإمام ابن سعد عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بسند حسّنه الإمام الحافظ ابن حجر في فتح الباري أنها قالت: "كان يهودي قد

سكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا معشر قريش: هل ولد فيكم الليلة مولودا؟ قالوا: لا نعلم، قال انظروا فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر بين كتفيه علامة، فانصرفوا فسألوا فقيل لهم: ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فسماه محمدا فالتقوا بعد من يومهم، فأتوا اليهودي في منزله فقالوا: علمنا أنه ولد فينا مولود، قال أبعد خبري أم قبله؟ قالوا بل قبله، قال: فاذهبوا بنا إليه، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه فأخرجته إليهم، فرأى الشامة في ظهره، فغشي على اليهودي ثم أفاق فقالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل، وخرج الكتاب من بين أيديهم، وهذا مكتوب بقتلهم وبزّ أحبارهم، فازت العرب بالنبوة، وروى ابن سعد في طبقاته عن بعض الأنصار: "إن يهود بني قريظة كانوا يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم، ويعلمونه الولدان بصفته واسمه وهجرته إليهم، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدوا وبغوا وقالوا: ليس إلينا وصدق الله القائل:

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة/89).

وقال أيضا جل وعلا: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ ﴾ (البقرة/109). وذكر كذلك الإمام ابن سعد في طبقاته: "إن جماعة من اليهود مروا على ظئره يعني مرضعته حليمة رضوان الله عليها، فقالت لهم: ألا تحدثوني عن ابني هذا فإني حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت حليمة لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتيما لقتلناه، فذهبت به حليمة وقالت: كدت أخرب أمانتي".

ولما كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنوات أخذته أمه آمنه إلى المدينة المنورة لزيارة أخوال أبيه عبد الله وكانت معهما حاضنته أم أيمن رضي الله عنها وهناك

رآه يهود يثرب فتحدثوا عنه وسمعتهم حاضنته فتوجست عليهم منهم وأبلغت سيدتها فرحلوا عائدين إلى مكة.

ويضاف إلى هذا الكيد اليهودي للرسول صلى الله عليه وسلم العداء الشديد الذي تلقـــــاه من اليهود بعد النبوة المباركة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بعد الهجرة على السواء، لقد روت كتب السيرة النبوية والتاريخ عن سيدتنا صفية بنت حيي بن أخطب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنها أنها قالت: "لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه" فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين (عند الفجر) فوا الله ما جاءانا إلا مع مغيب الشمس.

فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوا الله ما نظر إلي واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال نعم والله. قال تعرفه بنعته وصفته؟ قال نعم والله: قال فماذا في

نفسك منه؟ قال عداوته والله ما بقيت".

ولقد تمثلت هذه العداوة اليهودية الحاقدة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة حوادث حاولوا فيها اغتياله: إما بإلقاء حجر عليه كما فعل يهود بني النضير أو بتأليب الأحزاب العربية المشركة لمهاجمته في المدينة كما فعل حيي بن أخطب واما بوضع السم له في الشاة المشوية كما فعلت تلك المرأة اليهودية يوم خيبر، ولولا عصمة الباري سبحانه وتعالى لهلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهلك الإسلام بالكلية.

ثم برزت هذه العداوة الشديدة في مظاهر عديدة تجلى فيها الحقد اليهودي ضد الإسلام وأهله منذ العصور الذهبية، عصور الخلافة الرشيدة إلى يومنا هذا ولا تزال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأصبح قول حيي بن أخطب "عداوته ما حييت" شعارا يرفعه كل يهودي على اختلاف الزمان والمكان، واليهود كلهم يجتمعون على حرب الإسلام والمسلمين ومعاداتهم حتى الموت ومع ذلك نتحبب إليهم

ونقضي بحكمهم ونريد مسالمتهم شأن الذي اختار عيش الذلة على العزة والشهادة.

فاشتد هذا الصراع في العصر الحديث حيث زاد حدة وعنفا وقسوة ونجح اليهود في هزيمة المسلمين المعاصرين وإقامة كيان لهم في فلسطين المباركة.

ولقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن صراعنا مع اليهود دائم مستمر لا ينتهي إلا قرب يوم الساعة، وأننا سوف ننتصر عليهم بإذن الله ولكن إذا رجعنا إلى الله عقيدة وسلوكا وكنا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" هؤلاء اليهود الذين قال عنهم أحد علماء الغرب "توسنيل" في كتابه " اليهود ملوك الزمن" "زعموا أن المصادر التاريخية تزخر بمعجزات أسلاف اليهود

فبحثت عنها في بطون المصادر والكتب فلم أعثر فيها على أثر لتلك المعجزات المزعومة حتى إن كتاب التوراة الذي يعتبر مرجعا لكل ما يتعلق بالشعب اليهودي لا يروي هو الآخر عنهم إلا كل ما يخزي ويعيب... بدليل أنه يذكر أن "يهوذى" (إلههم) كان يحرض أتباعه على اغتراف مبادل الحياة، وإشباع الغرائز الحيوانية واحتقار القيم والمثل الأخلاقية، ويحضهم على تطبيق شريعة القتل العام عند المقدرة، وينسب لمشاهير أسلافهم اعتماد الخداع وبذل الأعراض في سبيل الكسب الحرام، ويتهم ملوكهم بالاعتداء على أموال أتباعهم واستباحة أعراضهم ويصم نساءهم اللواتي لقبن بالقديسات بتعاطي الفسق والفجور مع أعداء قومهن، فأين هي إذن المعجزات التي يبحث عنها الناس؟ أتراهم يعتبرون هذه الآثام مع كل ما فيها مما يندى له الجبين من المناقب والمعجزات؟"

.... المؤلـــــــــف

اليهود في شبه الجزيرة العربية
وبدعة وحدة المنحدر

من الثابت في التاريخ أن اليهود كانوا يرتادون التخوم العربية[1] منذ أقدم العصور، وذلك بحكم معيشتهم البدوية التي كانت تطلب التنقل الدائم بحثا عن الماء والكلأ، وكان العرب يحسنون معاملتهم عند نزولهم في مرابعهم ويسمحون لهم بعبور تخومهم رحمة بضعفهم وقلة عددهم.

وبفضل هذا الكرم العربي النبيل توطدت الصلات بين بعض سكان التخوم الشمالية من العرب وبين اليهود، وأصبح اليهود أحرارا في تنقلاتهم ضمن المناطق العربية، ونزحت قبائلهم من البلاد الشمالية حيث كان الآراميون[2] يعتدون عليها إلى

(1) حدود البلاد العربية .

(2) نسبة إلى آرام بن سام بن نوح وأبو الشعوب الآرامية ، ظهرت قبيلته حوالي القرن 13 ق م في شمال البلاد ما بين النهرين وعلى الفرات الأوسط حيث استقر بعضهم والآخر استقر بسوريا.

التخوم العربية ومنها إلى صحراء سيناء وما بعدها من البلاد، وهكذا تجمع اليهود في التخوم المصرية، ومن ثم عادوا يغزون البلاد الفلسطينية. فلما استتب لهم الأمر فيها جزئيا عمدوا إلى التضييق على القبائل العربية التي كانت تقيم فيها، فقام الصراع بين اليهود والعرب في فلسطين ودام طويلا وكان القتال سجالا وانتهى في عهد داود عليه السلام بخضوع سعير وبعض العشائر العربية إلى النفوذ اليهودي مؤقتا.

ولما دارت الدوائر على اليهود وانهارت دويلتهم الهزيلة وتشتتوا في الأقطار المجاورة، التجأ قسم كبير منهم إلى القبائل العربية دون حرج وكأنهم ما تنكروا يوما لها وما ساموا اخوتها في القومية سوء العذاب، ولكن العرب تناسوا مواقف اليهود المخزية واحتراق دماء عشرات الألوف من اخوتهم الذين قتلهم القاضي جدعون وسواه من اليهود، وعملوا حسب تقاليدهم العريقة التي تحضهم على مناصرة الملهوف فقبلوهم في ضيافتهم وكأنهم من أخلص الأصدقاء فأصبحت البلاد العربية من المناطق التي كان اليهود يعتبرونها ملاذا لهم، يتوافدون عليها كلما مسهم الضر في مكان آخر.

وهكذا تكاثر عددهم في شبه الجزيرة العربية وخاصة في نجران واليمن وبدلا من أن يستكينوا ويبحثوا فيها عن الاستقرار عمدوا إلى إثارة القلاقل في مناطقها وبذر بذور الشقاق بين قبائلها كما نشروا الخرافات والأكاذيب بين أهلها ولم يحجموا عن دعوة أهلها لاعتناق المذهب اليهودي بحجة أنهم والعرب من أصل واحد أي أحفاد سام بن نوح عليه السلام، وبغية ترسيخ جذور هذا الادعاء الباطل في أذهان العرب زعموا أن العرب المستعربة تناسلوا من ثابت وقيدار حفيدي إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكل هذا يفتقر إلى برهان قاطع ودليل قطعي إلا ما ورد عن ذلك في سفر التكوين. فلو كان لهذه المزاعم بعض الحظ من الصحة لكان من المفروض بالمصادر المصريــــة والآشورية والكلدانية أن تشير إليها ولو بكلمة ما، أما أن نثق بها لمجرد أنها وردت في التوراة، هذا المصدر اليهودي الذي عدّلوه عن قدسيته بتحريفاتهم الباطلة والذي أجمع النقاد على أنه كتب في القرن السادس قبل الميلاد ومن قبل مئات الأقلام، فذلك يعني الانسياق الأعمى وراء الأضاليل اليهودية والاستخفاف بالمميزات الخيرة التي أنعمها الله عز وجل علينا

كالعقل والبصيرة والمنطق السليم.

كما أن التدليل على وحدة المنحدر العرقي بين العرب واليهود لما بين لغتيهما من التشابه والتقارب باطل أصلا، لأن أكثر المكتشفات الحديثة، أثبتت أن لغة اليهود الأصلية كانت عبارة عن لهجة كلدانية صوتية، كما أجمع النقاد على أن اليهود تعلموا اللغة الكنعانية القريبة من اللغة العربية بعد أن تمركزوا في فلسطين، وهذا يعني صراحة انهيار نظرية المنحدر المشترك التي تورط فيها كثير من كتاب العرب، فلو جاز الأخذ بها لكان علينا أن نقول بأن الكلدانيين والآشوريين والآراميين هم من نفس المنحدر أيضا لما بين لغاتهم واللغة العربية من التشابه والتقارب ولأنهم من سكان المناطق الواقعة في شرق وجنوب أرمينيا التي زعم بعض المؤرخين بأنها منشأ السامية الأصيل. وحق لنا لو أخذنا بهذه النظرية أن نصل إلى أن كل الشعوب التي قطنت الشرق الأوسط قبل عهد سيدنا موسى عليه السلام كانت أيضا من المنحدر المشترك المبحوث عنه وبالتالي ننتهي إلى النظرية العامة القائلة بانحدار البشرية جمعاء من أصل واحد، وفي هذه الحالة لا يصبح للبحث عن القوميات معنى.

ونرى من ناحية ثانية أن اختلاف العادات والتقاليد بين العرب واليهود يشكل بحد ذاته عنصرا أساسيا في دحض نظرية المنحدر المشترك، هذا الخلاف الذي يؤكده التوراة بما ينسبه لأصحابه من العادات والتقاليد التي يندى لذكرها الجبين والتي لا يمكن أن تتفق مع ما عرف عن العرب من التمسك بالفضائل والمكارم عبر التاريخ.

وأخيرا أن ما ورد في قصص التوراة عن إصرار أسلاف اليهود وخاصة رسول الله إبراهيم عليه السلام بتزويج أبنائهم من بنات قومهم المشركات اللواتي كن يسكن في بلاد الكلدان البعيدة بدلا من تزويجهم من بنات العرب القاطنات بالقرب منهم وما في ذلك من توفير للمال واجتناب للمشقة والأخطار، لهو وحده كاف لتكذيب بدعة وحدة المنحدر، لأنه كان من المفروض على نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي ولد عام 292 بعد الطوفان أن يكون عالما بهذه الصلة العرقية وأن لا يفرق بين بنات الكلدان وبنات العرب المنحدرات (على حد زعم التوراة) من صلب قحطان شقيق جده الرابع (الحفيد الثالث لسام والذي عاش قبل قرن واحد من ميلاد إبراهيم عليه السلام) باعتبارهن

جميعها من صلب سام، فلو كان سيدنا إبراهيم يعتقد فعلا أن العرب هم من أحفاد قحطان لما فرق بين بناتهم وبنات الكلدان، ولوفر على قيم بنته مشقة السفر الطويل وعلى ابنه بذل المال الوفي لو سمح له الاقتران بعربية، أما أنه لم يفعل فهذا يدل صراحة على أن اليهود كانوا لا يعترفون قبل ظهور التوراة بهذه الصلات ولا يعلمون بها ولم تكن في يوم موضع بحث لديهم إلا عندما أصبحت لهم فيها مآرب فابتدعوها لربط مصير العشائر العربية كآدوم وسعير وكالب بمصيرهم لأغراض سياسية.... ومنها إرغام هذه العشائر العربية على التعاون معهم وإبقائها تحت سيطرتهم بيد أن هذه العشائر العربية أحجمت على الانسياق وراء هذه المزاعم، فظلت على مقاومة اليهود ودام النزاع بينهما حتى عهد الرومان[1].

ويظهر جليا مما سبق ذكره عقم نظرية المنحدر المشترك، ولكن ما حيلتنا فالقضية أصبحت شبه مسلم بها لما مر عليها من الزمن الطويل ولما أحاط بها من التباس وغموض، والكل مفتعل

(1) معارك بين آدوم وسعير من جهة واليهود من جهة أخرى.

ومقصود بغية التمويه عن الجرائم التي اقترفها اليهود في شبه الجزيرة بحق العرب والعروبة مثل جريمة الملك العربي (ذو نواس) وشعبه وتحريضه على محو عرب نجران من الوجود وإرغامهم على اعتناق اليهودية، والمذابح العربية التي أقدم عليها القاضي جدعون ومن تولى من أترابه القضاء في إسرائيل من بعده[1].

نستطيع أن نقول اعتمادا على التاريخ المدون لا الخرافي أن تاريخ اليهود العبريين بدأ في فلسطين سنة 1030 قبل الميلاد، وذلك بتتويج الملك (شامول) بفضل الجهود التي بذلها نبيهم صمويل. وقد عرفت هذه الفترة ملكين كبيرين ونبيين كريمين فقط هما داود وابنه سليمان الذي انتهى حكمه سنة 920 ق. م وبوفاة سيدنا سليمان عليه السلام تمزق ملك بني إسرائيل وأصبح الوجود العبري في فلسطين من الناحية السياسية وجودا ضعيفا مهددا بالزوال.

وعلى ذلك فإن الفترة التي قامت فيها لليهود قائمة في فلسطين القديمة لا تتعدى كلها قرنا واحدا من الزمـــــان من

(1) انظر " المفسدون في الأرض" للأستاذ ناجي.

(1030 ق. م إلى 920 ق. م) هي كل ما يمكن اعتماده خلال ستة آلاف سنة أو تزيد من وجود الشعب الفلسطيني الأصيل في هذه البلاد.

وفي سنة 63 م احتل الرومان فلسطين وشددوا الرقابة على اليهود لكثرة ما قاموا به من فتن وثورات انتهت بثورة (بركوكبا) سنة 132 في عهد الإمبراطور(ايليوس هدريان) فأصدر الإمبراطور أمرا بقتل أي يهودي يعثر عليه في فلسطين وهدم أي بناء عليه علامة تثبت انتماءه لليهود، بل غيرت اسم المدن وأخذت أسماء رومانية مثل أورشليم التي عرفت باسم إليا من اسم الإمبراطور ايليوس.

ومنذ ذلك التاريخ لم تقم لليهود قائمة حتى سنة 1948م عندما أعلن حاييم وايزمان قيام دولة إسرائيل[1].

قوامتهم على دين الله انتهت..

إن الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يحذرنا وينهانا ويشدد في النهي أن نسلك مسلك أهل الكتاب

(1) انظر الموسوعة العلمية (المعرفة) الجزء 3 – 20.

وبالأخص أن نتشبه بهم على الإطلاق وخاصة اليهود، فقال في حديث أخرجه الإمام الفقيه أبو عبد الله بن بطة رحمه الله عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل"، وأيضا أمام الأرض المقدسة التي بشرهم الله سبحانه بدخولها بعدما أنجاهم من استبداد الفراعنة وأهلك عدوهم وقفوا متخاذلين يصعرون خدّهم لموسى ويتمردون في الوقت ذاته، قال تعالى عنهم في سورة المائدة: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الآية/22، فلما كرر عليهم التحضيض والتشجيع تبجحوا وكفروا بالله: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية/24.

وهكذا يحرج الجبناء فيتوقحون، ويفزعون من الخطر أمامهم فيرفسون بأرجلهم كالحمر المذعورة ولا يقدمون...

والجبن والتوقح ليسا متناقضين ولا متباعدين بل أنهما لعنوان في كثير من الأحيان. يدفع الجبان إلى الواجب فيجبن، فيخرج بأنه ناكل عن الواجب، فيسب هذا الواجب ويسب حتى الذي أمره به وإن كان في صالحه لأنه أعماه عن الحقيقة جبنه وأرداه قتيلا مكره فليس بربهم إذا كانت ربوبيته ستكلفهم القتال.. فلسان حالهم يقول لا نريد ملكا ولا نريد عزا ولا نريد أرض الميعاد ودونها لقاء الجبارين.. وهكذا أسلمهم الله وهم على أبواب الأرض المقدسة للتيه وحرمها عليهم أربعين سنة ريثما ينبت الجيل الجديد. وأحسن ما أجاب به الصحابة الأبرار (رضي الله عنهم) يوم بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير الذين جاؤوا لمنع العير الذي كان مع أبي سفيان بن حرب، فلما اقتنص العير واقترب منهم النفير وهم في جمع ما بين التسعمائة إلى الألف في العدة والعدد، فتكلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه فأحسن ثم تكلم من الصحابة من المهاجرين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أشيروا علي يا أيها الناس، أشيروا علي أيها المسلمون وما كان قصده عليه الصلاة والسلام إلا ليستعلم ما عند الأنصار لأنهم رضوان الله

تعالى عليهم كانوا قد عاهدوه من قبل أن يحموه كما يحمون أموالهم وأولادهم من كل مكروه لكن داخل المدينة، أما خارجها كما هي الحال في وقعة بدر الكبرى... فغير وارد أمرها في الميثاق.. والأنصار كانوا يومئذ جمهور الناس.. فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي اهتز له عرش الرحمان عند وفاته، كأنك تعرض بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالّذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله... فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك.

وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا أبو حاتم الرازي قال حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشار إلى بدر استشار مسلمين فأشار عليه عمر، ثم استشارهم فقالت الأنصار: "يا معشر الأنصار إياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم" قالوا: "إذا لا نقول له كما قالت بنو

إسرائيل لموسى ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد لاتبعناك"، وفي رواية للإمام أحمد عن عتبة بن عبيد السلمي قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "ألا تقاتلون؟ قالوا نعم ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون".

أضِف إلى اقتراحات بني إسرائيل السخيفة وعصيانهم وتمردهم عن منهج ربهم اتهامهم الكاذب في شخص نبي الله موسى وكليمه عليه السلام.. كما قص الله تعالى لنا في أواخر سورة الأحزاب حيث قال عز وجل محذرا أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن ترمي بنفسها في هوة اللعين وحبائل غروره الذي يزين لأوليائه بغض الدعاة إلى الله من الأنبياء والمرسلين والصالحين فيؤذونهم بشتى أنواع الأذى ويحاربونهم ولا يرقبون فيهم إلاّ ولا ذمة وكل ذلك حسدا من عند أنفسهم... قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ

مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الأحزاب (69) قال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من أذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يتستر هذا التستر إلا من عيب في جلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام، فخلا يوما وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ بني إسرائيل فرأوه عليه السلام أحسن ما خلق الله عز وجل وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فو الله إن الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، قال فذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ

وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الآية. يريد سبحانه وتعالى بهذه القصة العجيبة وبهذا الاتهام الشنيع الذي لحقه من فسقة قومه في شخصيته الكريمة، أن يحذرنا من كل ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ضرب بني إسرائيل مثلا للالتواء والانحراف في مواضع من القرآن الكريم كثيرة، فيكفي أن يشير إلى إيذائهم لنبيهم وتحذير المسلمين من متابعتهم فيه، لينفّر حس كـــل مؤمن من أن يكـــون كهـــؤلاء المنحرفين الملتوين الذين يضرب بهـــم القرآن مثلا صـــارخا للانحراف والالتواء ويزعمون أنهم دعاة خير وصلاح وما سواهم فاسد في فساد وإرهابي في إرهاب.

وقد برأ الله موسى كما سبق مما رماه به قومه، وكان عند الله وجيها ذا وجاهة وذا مكـــــانة والله مبرئ رسله من كل ما يرمون به كذبا وبهتانا.. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل أولاهم بتبرئة الله له والدفاع عنه حيث جعله آخر الأنبياء وخاتم المرسلين وأنزل عليه تنزيلا تولاه سبحانه بعنايته وحفظه بنفسه، قـــــال جـــــل علاه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر الآية (9). وكتب عنده سبحانه أن

يظهر هذا الدين دين السلم والسلام على من سواه ولو كره المشركون.

وكانت النهاية بالنسبة لبني إسرائيل أنهم زاغوا بعدما بُذِلت لهم كل أسباب الاستقامة، فزادهم الله زيغا، وأزاغ قلوبهم فلم تعد صالحة للهدى وضلوا كثيرا عن سواء السبيل فكتب الله عليهم الضلالة أبدا.. ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾.

وبهذا انتهت قوامتهم على دين الله الحق، فلم يعودوا يصلحون لهذا الأمر وهم على هذا الزيغ والضلال البعيد، فهم يدركون هذه النكسة المخزية جيدا في أعماقهم ومع ذلك يعلنون للناس كافة بأساليبهم الخبيثة الماكرة أنهم شعب الله المختار ويسعون بكل ما لديهم إلى تلقين كل الأجيال وفي كل زمان ومكان أنهم رواد حضارة ومنقذين للبشرية... لكن البشرية التي يعرفونها بمقاييسهم، البشرية الصهيونية... وما على سواهم من الشعوب إلا الاتباع الأعمى، والخضوع الكامل.. نعم يخضعون لهم مقتنعين أو مكرهين، يخضعون وكفى بالإغراء تارة وبالقمع أحيانا أخرى.

القول المحمود في إبطال مزاعم اليهود

ما أكثر المزاعم التي زعمها اليهود بالأمس البعيد، وما أكثر المزاعم التي زعموها بالأمس القريب، وما أكثر المزاعم التي يزعمونها الآن، وما أكثر المزاعم التي سيظلون يزعمونها إلى ما شاء الله عز وجل، وقد كان يكفي في الرد على افترائهم هذا أن نقول إن الله جل جلاله قد فصل في القضية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا في كتابه المنزل على رسوله المفضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والذي سيظل قائما ما بقيت السماوات والأرض، مصداقا لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ سورة الحجر الآية (9).

يزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع عنهم الجزية وهو في المدينة مما يدل على تفضيلهم على غيرهم من أهل الكتاب.

إن القرآن الكريم يصرح بكل وضوح قائلا في سورة المائدة: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾. فكيف إذن يقال إن لهؤلاء فضلا على أهل الكتاب في نظر الإسلام وقد جعلهم الله أشد الناس عداوة للمسلمين وقدمهم في هذه العداوة على المشركين ؟؟ وأما بخصوص وضع الجزية عن اليهود فهذا خبر مكذوب. وقد ذكر الإمام ابن كثير في السيرة النبوية ما ورد في صحيح البخاري ومسلم وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل يهود خيبر على أن يؤدوا الشطر من نتاج أرض خبي، وقال لهم نقركم فيها ما شئنا. وكان يبعث إليهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ليجمع هذا الشطر منهم، فلما استشهد ابن رواحة في غزوة مؤتة التي

شنها المسلمون ضد الروم في جمادى الأولى سنة 8 هـ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم جبار بن صخر، وظل الأمر كذلك في عهد أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم قال ابن كثير إن يهود خيبر قد ادعوا في أزمان متأخرة، بعد الثلاثمائة أن بأيديهم كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أنه وضع الجزية عنهم، وقد اغتر بذلك الكتاب بعض العلماء، وهو كتاب مزور مكذوب مفتعل لا أصل له. وقد ألف الإمام ابن كثير كتابا خاصا في إبطال هذا الافتراء.. وكذلك تعرض غيره لإبطال دعوى هذا الكتاب في كتبهم كابن الصباغ في مسائله والشيخ أبو حامد في تعليقه وصنف فيه ابن المسلمة جزءا منفردا للرد عليه.

وكذلك قال الإمام ابن كثير المتوفى رحمه الله سنة 774 هـ إن اليهود تحركوا بهذا الكتاب مرة أخرى بعد السبعمائة، وأظهروا كتابا فيه نسخة من هذا العهد بوضع الجزية، وأنه قد اطلع على هذا العهد فوجده مكذوبا لأن فيه شهادة سعد بن معاذ رضي الله عنه مع أن سعد بن معاذ قد توفي قبل فتح خيبر، وفيه شهادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ولم يكن معاوية قد أسلم حينئذ،

وفيه أنه قد وضع عنهم الجزية، والجزية لم تكن قد شرعت حينئذ، فإنها شرعت أول ما شرعت مع أهل نجران في السنة التاسعة للهجرة.

يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة واصفا هؤلاء الملعونين: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ **الآية (61)** والمراد بذلك والله أعلم أنه سبحانه وتعالى كتب عليهم الهوان والمسكنة جزاء كفرهم وفسادهم واستحقوا غضب الله بما ارتكبوا من آثام الكفر والعصيان والعدوان، وأفحش ذلك قتل الأنبياء الكرام بغير حق والذين يأمرون بالقسط من الناس. وقد قال الإمام محمد عبده في تعليل هذا العقاب: "لأنهم عصوا الله فيما أمرهم أن يأخذوا به من الأحكام، ولأنهم اعتدوا تلك الحدود التي حدها الله لهم في شرائع أنبيائهم، وقد كانت تلك الأحكام والحدود هي الوسيلة لإخراجهم من الذل" ويقول جل علاه في سورة آل عمران ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا

بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الآية (112). ومعنى الآية أن الله تعالى ألصق الذلة بأولئك اليهود الذين كفروا وقتلوا وعصوا واعتدوا ولن تزول هذه الذلة عنهم إلا بحبل أي بسبب من الله تعالى. وقد قال شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "إن هذا السبب هو دخولهم في الإسلام واحتكامهم إلى أوامره أو بحبل من الناس أي سبب من الناس وهو التأمين لهم، وإنما يكون ذلك إذا استحقوا التأمين بأن تركوا البغي والعدوان والإفساد، وما داموا على كفرهم ولؤمهم، فالذلة ملازمة لهم أينما وجدوا من الأرض، وهذا يدل على أنهم لا يكونون أقوياء بأنفسهم، بل بسلطان غيرهم"..

إن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين الحبيبة ليس دليلا ولابرهان على أن الذلة والمسكنة قد زالتا عنهم، لأن هذه الدولة لم تقم إلا بالاستعمار وأعوانه، ولا تستطيع هذه الدولة أن تنفرد بنفسها أو أن تدافع عن وجودها الأثيم بذاتها، ولذلك لا يمكن

القول بأن دولة إسرائيل قد استقرت إذا كان الاستعمار الجديد يقول في تهجم وتبجح: "إن إسرائيل وجدت لتبقى"، فان أهل الإيمان واليقين يقولون: "إنها وإن وجدت لن تبقى لأنها دولة أقيمت على الغدر واللؤم، دولة تذرعت بالباطل والفساد قامت في ليل الخيانة الحالك وما كان كذلك لا محالة هالك".

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم من سلالة إبراهيم عليه السلام ؟؟ !! إن اليهود كأفراد لهم دين، يعدهم الإســلام أهل كتاب، إن سالموا المسلمين سالموهم وإن عادوا المسلمين عــادوهم، بمقتضى قوله تعالى في سورة **الممتحنة** (8-9): ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾.

إن الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظلل العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه وأن يجمع الناس

تحت لواء الله اخوة متعارفين متحابين. وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلا عدوان أعدائه عليه وعلى أهله، فأما إذا سالموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك. وهو حتى في حالة الخصومة يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة، انتظارا لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينطووا تحت لوائه الرفيع، ولا ييأس الإسلام من هذا اليوم الذي تستقيم فيه النفوس، فتتجه هذا الاتجاه المستقيم.

وتلك هي القاعدة في معاملة غير المسلمين فهي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظراته إلى الحياة الإنسانية، بل نظرته الكلية لهذا الوجود الصادر عن اله واحد رب العالمين، فهذه القاعدة هي أيضا أساس شريعة الإسلام الدولية، التي تجعل حالة المسلم بينه وبين الناس جميعا هي الحالة الثابتة لا يغيرها إلا وقوع الاعتداء الحربي وضرورة رده، أو خوف الخيانة بعد المعاهدة وهي تهديد بالاعتداء أو الوقوف بالقوة في وجه حرية الدعوة وحرية الاعتقاد وهو كذلك اعتداء.

وفي هذه الحالة نهى أشد النهي عن الذين قاتلوهم في الدين وأخرجوهم من ديارهم وساعدوا على إخراجهم وحكم على الذين يتولونهم بأنهم هم الظالمون.. وفيما عدا هذا، يعم السلم والمودة والبر والعدل للناس أجمعين. فاليهود الذين يعتنقون الصهيونية ويعملون على اغتصاب أرض فلسطين الحبيبة العربية المسلمة، يعدون في نظر الإسلام أعداءا تجب محاربتهم ومقاومتهم وعدم السكوت على اغتصابهم فلسطين وتشريدهم أبناءها ظلما وعداوناً. وهؤلاء يدعون ظلما وبهتانا أن فلسطين هي أرض الميعاد وأن الله تعالى قد وعدهم بها، لأنه قد وعد بها إبراهيم عليه السلام في الزمن القديم. ومع التسليم بهذا الوعد نجد أنه قد وقع وليس لإبراهيم ذرية إطلاقا، ثم كـــان أول أولاده هو إسماعيل جد العرب الأعلى، فلو قلنا على حد تعبير الدكتور أحمد الشرباصي إن الوعد لإبراهيم لكان العرب أحق بهذا الوعد لأنهم أبناء إسماعيل وأحفاده. ثم إن هؤلاء اليهود الصهاينة المعاصرين لا يستطيعون أن يقدموا برهانا يرتضيه العقل المنصف على أنهم من سلالة إبراهيم عليه السلام. ولو فرضنا فرضا أنهم من سلالته، لما كان لهم الحق أن يدعوا ميراثه، لأنهم خرجوا على شريعته وعلى

شريعة موسى وعلى شريعة عيسى وعلى شريعة سيدنا محمد على الجميع أفضل الصلاة والسلام.

ومن العجيب أن هؤلاء المحرفين لكلام الله وحقائق التاريخ، يقولون إنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله، والقرآن يرد عليهم بما يكذبهم، فحينما قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾ أجابهم مكذباً زعمهم بقوله ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ ﴾ (المائدة/18).

واليهود والنصارى بادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، إن لم تكن أبوة الجسد فهي أبوة الروح، كانوا يقولون، تبعا لهذا: "إن الله لن يعذبهم بذنوبهم، وانهم لن يدخلوا النار، وإذا دخلوا فما هي إلا أياما معدودات" ومعنى هذا أن عدل الله لا يجري مجراه. وأنه سبحانه يجازي فريقا من عباده، فيدعهم يفسدون في الأرض ثم لا يعذبهم عذاب المفسدين الآخرين، فأي فساد في الحياة يمكن أن ينشأ عن مثل هذا التصور ؟ وأي اضطراب في الحياة يمكن أن ينشئه مثل هذا الانحراف ؟؟

* وكذلك يزعمون أن إبراهيم عليه السلام كان يهوديا،

والقرآن الكريم يكذبهم في ذلك حين يقول في سورة آل عمران: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الآية67) ثم يقرر بعد هذه الآية أن المسلمين أولى بإبراهيم فيقول: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الآية 68). وما دام أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين، فليس لأي من اليهود أو النصارى أو المشركين أيضا، أن يدعي ورثته، ولا الولاية على دينه، وهم بعيدون عن عقيدته.. والعقيدة هي الوشيجة الأولى التي يتلاقى عليها الناس في الإسلام، حين لا يلتقون على نسب ولا جنس ولا أرض، إذا أنبتت تلك الوشيجة التي يتجمع عليها أهل الإيمان، فالإنسان في نظر الإسلام إنسان بروحه، بالنفخة التي جعلت منه إنسانا، ومن ثم فهو يتلاقى على العقيدة أخص خصائص الروح فيه ولا يلتقي على مثل ما تلتقي عليه البهائم من الأرض والجنس والكلاء والمرعى وما إلى ذلك.. والولاية بين فرد وفرد، وبين مجموعة ومجموعة وبين جيل

من الناس وجيل لا ترتكن الى وشيجة أخرى سوى وشيجة العقيدة، يتلاقى فيها المؤمن والمؤمن والجماعة المسلمة، والجيل المسلم والأجيال المسلمة من وراء حدود الزمان والمكان ومن وراء فواصل الدم والنسب والقوم والجنس، ويتجمعون أولياء بالعقيدة وحدها والله من ورائهم ولي الجميع". ويزعمون كذلك أنه قد كانت لهم دولة مستقرة طويلة الأمد في فلسطين وهذا افتراء على التاريخ. فقد جاء في كتاب " فلسطين والغزو التتاري الجديد" كلام لباحثة أمريكية تسمى " بلافانستى" منه قولها:

" العملات النقدية التي ترقى في القدم إلى ما قبل آلاف السنين في فلسطين قد اكتشفت، والقبور التي خلفها الذين عاشوا في عصر موسى وقبل عصر موسى في فلسطين أيضا قد فتحت، واكتشفت محتوياتها جميعا، فلم يعثر في جميع هذا الذي اكتشف، على دليل واحد أو إشارة بسيطة تخبرنا عن وجود ما يسمى بأمة يهودية أو شعب يهودي في تلك الأيام مطلقا، فإن كل ما يتعلق بهذه الأمة المزعومة غير موجود في فلسطين "و في كتاب" مركز المدينة القديمة" يقول الأستاذ " دونت" ما يلي: "لم يعثر على كتابة قديمة واحدة في فلسطين

من شأنها أن تدل على وجود مملكة عبرية، ولقد فشلت جميع الآثار التي اكتشفت في القدس وعجزت عن تقديم أثر واحد يدل على سليمان أو داود. إن اليهود بحاجة إلى الدليل الذي يؤيد وجودهم بين القوميات العربية القديمة، والإغريق في أيامهم الأولى لم يشيروا بكلمة واحدة إلى اليهود، فلو كانت فلسطين وطنا لهم في تلك الأيام لكان هؤلاء اليونان القدامى على اتصال بهم. إن هو "ميروس" لا يعرف عنهم شيئا مطلقا". هذه هي شهادات التاريخ. ثم يأتي صوت الإسلام ليفصل في الموضوع: إن فلسطين في نظر الإسلام هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وهي بلد الإسراء والمعراج وفي المعجزة الإلهية إشارة إلى أن الرسول الكريم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم انتقلت إليه مواريث الأنبياء، وفلسطين يسكنها العرب منذ الآلاف السنين، وقد أسلم أهلها العرب عقب الفتح الإسلامي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه. وقد كان بين اليهود والمسلمون ما كان، مما يتجلى فيه غدر اليهود ولؤمهم وانحطاطهم. فلا يبيح الإسلام بصورة من الصور أن يأتي هؤلاء الصهاينة ويحتلوا أرض فلسطين ويخرجوا منها

أهلــها، ويعبثــــوا بمقدساتـــها وحرماتها، والأدهى والأمر أنهم أفهموا الكثير منا أنهم شركاء معنا في أرضنا وأن بعضنا لبعض أولياء فلا ينبغي الاقتتال بين أبناء الأعمام بل يجب الصلح والتفاوض، حتى يعيش العرب واليهود في أرض واحدة سعداء متحابين، هراء وأي هراء... ألا ترى أن محبة أهل الكفر، كفر والدفاع عنهم أضر وأنكى... ويزعمون أيضا أن عناية المسلمين بالقدس الشريف والمسجد الأقصى لم تظهر إلا أخيرا بعد التنافس بين العرب واليهود في فلسطين.. هذا في الواقع تزييف يهودي للتاريخ، ومحاولة صهيونية وقحة لستر الشمس الساطعة بيد حقيرة نجسة. فإن المسلمين يعنون بالقدس وبفلسطين كلها منذ بزغت شمس الإسلام، ومنذ أن كرَّم الله رسوله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة العامة الجامعة فخصَّه بمعجزة الإسراء والمعراج، وسجل ذلك في كتابه الإلهي الذي لا يبلى ولا ينسى.

فقال وهو أصدق القائلين: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا

حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ (الاسراء/1) وبذلك كان المسجد الأقصى أحد مسجدين اثنين اقتصر القرآن الكريم على التصريح باسمهما، وأولهما هو المسجد الحرام، وفيه الكعبة المشرفة، وهذه العنايـــة موجودة منذ قال سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي في المدينة والمسجد الأقصى". ولقد ألقى الإسلام رداء الهيبة والكرامة والقداسة على المسجد الأقصى، فجاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة في غيره من المساجد، باستثناء المسجد الحرام والمسجد النبوي. ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف: "من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء". والحديث يقصد الذي مات على الإسلام طائعا ربه عز وجل متابعا لنهج نبيه صلى الله عليه وسلم. وجاء في الفقه الإسلامي أنه يستحب الإحرام بالحج والعمرة من بيت المقدس للحديث الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أهلَّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه". وعن

أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "إن الجنة تحن شوقا إلى بيت المقدس".

ومن مظاهر عناية المسلمين القديمة الموصولة بالقدس وبالمسجد الأقصى وبفلسطين كلها أنهم خلال عصور التاريخ المتوالية لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة تتعلق بهذه الأماكن إلا تحدثوا عنها أحاديث التفصيل والتحليل، والتمجيد والتخليد، وأودعوا هذه الأحاديث كتبا ومؤلفات ضخمة ألفها علماء الإسلام ومؤرخوه منذ قرون وقرون.. ومن هذه الكتب الشهيرة كتاب " فضائل القدس" للإمام ابن الجوزى المتوفى سنة 597 هـ وكتاب " الأنس في فضائل القدس" لابن هبة الله الشافعي وهو من رجال القرن السابع الهجري وكتاب " معجم لابن سرور المقدسي المتوفى سنة 765 هـ والكتاب المسمى بـ "تحفة النظار في غرائب الأمصار" للرحالة المغربي ابن بطوطة المتوفى 779 هـ وكتاب " الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل" لمجير الدين الحنبلي القاضي المتوفى سنة 927 هـ وكتاب "الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى" لابن عساكر المتوفى سنة 984 هـ وكتاب " فضائل القدس" للشريف عز الدين حمزة

المتوفى سنة 874 هـ وكتاب " باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس" لابن قاضي الصلت المتوفى سنة 729 هـ وكتاب " فضائل القدس" لأبي المعالي المشرف بن المرجي، وغير ذلك من الكتب النفيسة..

واستمر تأليف الكتب الإسلامية عن فضائل القدس وفضائل المسجد الأقصى ومكانة فلسطين الحبيبة عند المسلمين، حتى العصر الحاضر، حيث نجد كتبا كثيرة في هذا المجال من بينها كتاب " تاريخ الحرم القدسي" وكتاب "المفصل"وفي تاريخ القدس الشريف وهما من تأليف عارف الفلسطيني الذي كان محافظا للقدس قبل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.

ولقد ظل المسلمون خلال العصور والدهور يشدون رحالهم إلى القدس لزيارة المسجد الأقصى المبارك بنية العبادة ولإقامة شعيرة من شعائر الإسلام والاهتداء بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولو قيل إن مزيدا من العناية والاهتمام قد بدا بين المسلمين في القرن العشرين بشأن القدس وفلسطين، لكان من الواجب تفسير ذلك تفسيرا حقيقيا صادقا، فنعلله كما قال

الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه " يسألونك في الدين والحياة" بأن الاغتصاب البريطاني لفلسطين مع تواطؤ إنجلترا والصهيونية العالمية، ومن خلفهما أمريكا، لتهويد فلسطين، هو الذي فجر ما كان كامنا ومطويا في صدور العرب والمسلمين منذ مئات السنين، من حرص على فلسطين وخوف من مصيرها المؤلم على أيدي الصهيونية والاستعمار. ولنذكر على سبيل المثال أن اليهود حاولوا بشتى الطرق في سنة 1901 أن يحملوا السلطان عبد الحميد على أن يفتح لهم الباب أمام سكناهم في فلسطين، وعرضوا عليه الملايين، والخدمات الضخمة التي كان محتاجا إليها، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك وقال: "إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملكا لي، بل ملك شعبي الذي ناضل في سبيل هذه الأرض، ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم. وإذا مزقت إمبراطوريتي يوما ما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن. أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي وهذا أمر لن يكون، فإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة". ولقد صدّق الله حدسه، فانهارت الإمبراطورية العثمانية واغتصب

الأعداء فلسطين الحبيبة واستغلوا خيراتها بلا ثمن...

ومن هذا يتبين جليا أن فلسطين عربية إسلامية وأن الصهيونية دخيلة عليها ومغتصبة لها وأن عناية المسلمين بفلسطين قديمة منذ فجر الإسلام، وأن على المسلمين مع العرب أن يبذلوا النفوس والنفائس لاسترداد جميع الأرض المغتصبة من وطننا العزيز.

وأختم هذا البيان بما قلته جهارا في كتابي" رسالة إلى لبيب " أنه ما دام بيت المقدس عند الأعداء فنحن متهمون بالخيانة أمام الله يوم القيامة إلا إذا بذلنا النفس والنفيس في تحريره وما دام بيت المقدس عند الأعداء أظن أن كل قربان نتقرب به إلى الله مردود علينا، وعار علينا أن ننسى جهود السلف الصالح أو نتركها تذهب سدى، أعني على الخصوص جهود الأمير الفاروق عمر بن الخطاب ومن بعده صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما اللذان فتحا القدس الشريف حيث بنيا دولة إسلامية على أساس الحب والعدالة بين الناس فأمثال هؤلاء هم أمان أهل الأرض كخليل الرحمن فبهم تسقون وبهم ترزقون، فلا إيمان إلا بالجهاد ولا جهاد إلا بالإيمان، فتلك هي تجارة لن تبور لأصحاب الميمنة أهل التقوى وأهل المغفرة.

المحاولات الصهيونية لإقامة وطن لليهود في فلسطين ونتائجها

ترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين لأواخر القرن التاسع عشر الميلادي عندما نبتت القومية الصهيونية في أوربا والولايات المتحدة. وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة مستعينين في ذلك بصداقتهم الكثيرة التي أنشؤوها في الغـــرب، وفي أيام تيودوروهيرتسيل بدؤوا التسلل إلى فلسطين، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فاتجهوا إلى إنجلترا، وانتفعوا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى، مؤملين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية أي أنهم كانوا يحاولون الشيء الذي كان اليهود يسعون له مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب.

وكانت هزيمة الدولة العثمانية[1] دون أن يكسب العرب شيئا لأن المعونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوهاما على ورق، تمثلت في معاهدة سايكس بيكو سنة 1918 م أصدر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في 2 سبتمبر 1917 م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا على قيام وطن يهودي في فلسطين. ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ولم تكد انجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هربرت مندوبا لها، وبدا التنفيذ بإنشاء المستعمرات والاستيلاء على الأراضي بناء على مخطط مدروس محكم، ينتهي بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكا لليهود (فبراير1919م).

وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على

(1) العثمانيون: هم سلالة السلاطين الأتراك لقد تسمت دولتهم باسم مؤسسها عثمان الأول تولوا الإمارة (1326 – 1516) ثم الخلافة (1516 – 1942).

أرض فلسطين، وهو صراع كان محكوما فيه على العرب بالفشل منذ البداية. فقد اعتمدوا على حقهم في الأرض، والحق وحده لا يقف أمام القوة واعتمدوا على البلدان العربية. وكان كل بلد عربي مشغولا بهمومه ومصيره، أضف إلى هذا قلة الكفاية، والجهل بشؤون السياسة الدولية. وبينما وقفت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود، وسلمتهم الشرطة والجمارك ويسرت لهم الحصول على أرض واسعة وتحويلها إلى مستعمرات زراعية ومراكز عسكرية، اضطرب أمر فلسطين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابي السليم لمعاونتهم. وتدخلت الحكومة الإنجليزية وأنشئت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحله. وقد تعددت اللجان البريطانية ولجان عصبة الأمم[1] التي وضعت مشروعات التقسيم ورفضها الفلسطينيون كلها معتمدين أن

---

(1) منظمة دولية أنشئت في 28 نيسان 1919 قبل الأمم المتحدة 1946.

الأرض أرضهم، ولا سبيل الى التنازل عن جزء منها، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا بعيدين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية.

وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتفاعا واسعا بما جرى لهم على يد النازيين وجعلوا أوربا وأمريكا مسؤولتين عن تعويضهم. وحاولت بريطانيا - ظاهريا في الغالب - إيقاف الهجرة أو حدها والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية، وانتهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة 1936م إلى لا شيء وخسر العرب معظم المعارك.

وفي سنة 1947م وضعت الأمم المتحدة مشروعها لتقسيم فلسطين يعطي كـــلا من العـــرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس، وقد بدأت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمنا) هذا التقسيم،ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهـــم العرب وكـــــانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي يعود إلى الفلسطينيين بمقتضى هدا التقسيم. لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قواعد عسكرية تفوق على ما سواها في المنطقة واطمأنت أن الولايات المتحدة تلبي مطالبها المالية والعسكرية

بلا تردد، مضت تستولي على كل ما تيسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي، واستعدت استعدادا تاما للاستيلاء بالقوة على أكثر ما تستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطينية عندما تنسحب إنجلترا من البلاد في نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه، واجتهد اليهود في إرغام إنجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعتهم الإرهابية حربا على إنجلترا، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتله منهم. وقد حدث هذا بالفعل في 15 مايو 1948 م حين انتهت مدة الانتداب رسميا إذ أعلنت بريطانيا انسحابها، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها، وأخذت الجيوش العربية تتوغل في أرض فلسطين لتحافظ لأهاليها عليها، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق فعلي، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وتل أبيب ويافا وريشون ليزيون ورحيون واللد واللطرون والقدس وكفار عصيون).

ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب، وعادت الحرب عندما حصل اليهود على الطائرات والعتاد الثقيل، وفي أوائل سنة

1949 م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود بعد أن ضمت إليها ما استطاعت من الأراضي الفلسطينية وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيدا عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين، بل اجتهدت إسرائيل عن طريق دعاية واسعة – تقوم أساسا على الكذب – في تحويل قضية فلسطين الى قضية لاجئين. بل ذهب زعماؤها إلى القول انه لا يوجد ولم يوجد قط – شعب عربي يسمى شعب فلسطين وارض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل.

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة 1973 م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد اسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضا إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة،فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها، وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه

التاريخ ارض إسرائيل، والقدس ليست القدس أصلا في زعمها بل أورشليم، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدسا من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد في القرآن الكريم (وهو ثالث أقداس المسلمين) لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب، وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة (1948-1956-1967-1973) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترف كل منهما فيها بحدود رسمية للآخر وفي يونيو 1967 وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل، وخرجت منها إسرائيل منتصرة واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وزعمت أن لها حقا في قناة السويس، واستولت من سورية على مرتفعات الجولان، ومن الأردن على القدس العربية، وما بقي من أرض فلسطين، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدت الأمور مظلمة جدا للعرب. ولكن مصر وسورية حاولتا إنقاذ الموقف بحرب أكتوبر (رمضان) سنة 1973 م وقد تمكنت مصر بعدها من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل.

ولأن الله قضى على اليهود بالمهانة والذلة والشتات اليهود لن ينجحوا في تأسيس مملكتهم اليهودية

قضى الله تعالى على بني إسرائيل بالذلة والمهانة في هذه الحياة فقال: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ ﴾ (آل عمران. 112).

كما قضى عليهم جل جلاله بالتمزق في وجوه الأرض فقال: ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ (الأعراف. 168).

وما يبدو الآن من قيام دويلة تسمى إسرائيل في الأرض المقدسة،فليس إلا مجرد خيال للدولة، ليمثلوا على مسرح الحياة قيام دولة ليهود التي طال عليهم الحلم بها وذلك:

أولا: أن هذه الجماعة التي تجمعت من اليهود في الأرض المقدسة ليست إلا شرذمة قليلة من مجموعة اليهود المنتشرين في العالم أنهم لا يبلغون أربعة ملايين من مجموع يهود العالم الذين يتراوح عددهم 20 - 22 مليون، وإذا كان مثل هذا العدد يمثل دولة إسرائيل الجامعة لليهود، فإن مدينة نيويورك الأمريكية أولى

بأن تكون هي الممثلة لإسرائيل، إذ فيها ما يزيد على خمسة ملايين.

ثانيا: هذه الدولة المزعومة لإسرائيل، ليست إلا مولودا لقيطا في العالم الإسلامي دفعت به بريطانيا والدول الصليبية الحاقدة وغذّته دولارات اليهود الذين يسيطرون على الاقتصاد العالمي وهذه الدويلة التي أرهبت العرب (عندما تخلوا عن الإسلام) ليس لها مقومات الدولة أي عنصر ذاتي تقوم عليه، إنما وجدت لها موضع قدم بغياب وعي المسلمين وقعودهم عن واجبهم.

ثالثا: أن إسرائيل التي زعمت أنها أقامت لها دولة في الأرض المقدسة، إنما ساقها قدر الله تعالى المحتوم إلى حتفها، فهي تجمع الشراذم من وجوه الأرض، ثم يعود المسلمون إلى دينهم ويتوبون إلى ربهم، عندها ينزلون بهؤلاء اليهود ضربة قاضية تشفي صدور المؤمنين مصداقا لقوله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (الإسراء. 104).

ولله عز وجل في خلقه شؤون، فإنه ما كان لتجتمع هذه الأعداد من اليهود في بقعة واحدة إلا ليلقوا حتفهم تحت أنقاض الدويلة التي راودتهم أحلامهم في بنائها.

أما متى تحين الساعة، ساعة هلاكهم ؟ فعلمه عند الله تعالى، لكنه مرتبط بعودة المسلمين إلى دينهم عودة حميدة.

لذلك فإن:

1. القضية الفلسطينية من المستحيل أن تحل سلميا لأن الله قرر خلاف ذلك. فعلى الذين يقامرون على مسرى النبي (صلى الله عليه وسلم) ويعرضونه في المزاد العلني أن يثوبوا إلى رشدهم.
2. الهجرة اليهودية إلى الديار المقدسة لن تتوقف واليهود سيأتون إلى الأرض التي تدر عسلا ولبنا زرافات ووحدانا باستمرار كي يلقوا هناك حتفهم، وها هم اليهود يهاجرون باستمرار وازدياد إلى فلسطين من كل حدب وصوب ومن كل فج عميق يلبون حكم الله الذي قضى عليهم منذ الأزل.
3. لن يهدأ لليهود بال، ولن يقر لهم قرار، ولن يصلوا إلى

الأمن المنشود، فهذا حلم لن يتحقق لأن الله منعهم إياه،فكل المحاولات التي تسعى إلى ذلك ستبوء بالفشل الذريع والخسران المبين.

4. القتال في فلسطين سيكون إسلاميا، فعلى الذين يتبنون القضية أن يجعلوا ذلك نصب أعينهم لأنه لا نصر إلا بالإسلام فأعداؤهم اليهود قوم يحاربون بعقيدة التوراة ولن نكون لهم بالمرصاد إلا بعقيدة التوحيد[1].

وأخيرا إن الخريطة التي نقشت على باب "الكنيسة" لن تتحقق إلا في خيال اليهود المنحط الصلب كحجارة "الكنيسة" التي خطت عليها تلك الخريطة[2].

إن اليهود قد أخذوا مجدهم الآن لأنهم أوجدوا حكاما قيدوا المسلمين بالأغلال والسلاسل الحديدية وحكموهم بالحديد والنار ونفذوا فيهم قوانين اليهود والنصارى ومن تكلم منهم كان السجن أو القبر مأواه ولا حول ولا قوة إلا بالله !!!

(1) انظر " حقيقة اليهود " للأستاذ فؤاد بن سيد عبد الرحمان الرفاعي.

(2) تقول الخريطة حدودك يا اسرائيل من الفرات إلى النيل.

العداء والكيد والتضليل وسائل بني إسرائيل للنيل من الإسلام والمسلمين

لقد وقف بنو إسرائيل في وجه هذا الدين الجديد وقفة العداء والكيد والتضليل، وحاربوه بشتى الوسائل والطرق، حربا شعواء لم تضع أوزارها حتى اليوم، حاربوه بالاتهام قال تعالى في سورة: (الصف) ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦ ﴾ الآية (6) كما قال مشركو قريش الذين لا يعرفون الكتب السماوية ولا يعرفون البشارة بالدين الجديد...

وحاربوه بالدس والوقيعة داخل المعسكر الإسلامي للإيقاع بين المهاجرين والأنصار في المدينة وبين الأوس والخزرج من الأنصار،وحاربوه بالتآمر مع المنافقين تارة ومع المشركين تارة أخرى وحاربوه بالانضمام إلى معسكرات المهاجمين كما وقع في غزوة الأحزاب، وحاربوه بالإشاعات الباطلة كما جرى في حديث الإفك على يد عبد الله ابن أبي سلول رأس النفاق الذي كانت اليهود قد أعدته لتتويجه ملكا وذلك قبل الهجرة النبوية بقليل.. فبرأ الله سيدتنا عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها)

وأنزل فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة كما برأ من قبل سيدنا موسى عليه السلام وبرأ ويبرئ سائر أهل الاعتصام بحبل الله القويم في كل زمان وفي كل مكان.. من كل بهتان ومن كل افتراء، ثم ما جرى في فتنة ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على يد عدو الله اللعين عبد الله ابن سبأ.. وحاربوه بالأكاذيب والإسرائيليات التي دسوها في الحديث وفي السيرة وفي التفسير.. حين عجزوا عن الوضع والكذب في القرآن الكريم.

ولم تضع الحرب أوزارها لحظة واحدة حتى اللحظة الحاضرة فقد دأبت الصهيونيـــة العالميـــة والصليبية العالمية على الكيد للإسلام، وظلتا تغيران عليه وتؤلبان عليه في غير هدنة في جيل من الأجيال،حاربوه في الحـــروب الصليبيـــة في المشرق، وحـــاربوه في الأندلـــس في المغـــرب وحاربوه في الوسط في دولة الخلافة الأخيرة حربا شعواء حتى مزقوها وقسموا تركة ما كانوا يسمونه: "الرجل المريض" واحتاجوا أن يخلقوا أبطالا على منواهم أبطالا مزيفين في أرض الإسلام يعملون لهم في تنفيذ أحقادهم ومكايدهم ضد الإسلام، فلما أرادوا تحطيم "الخلافة"

والإجهاز على آخر مظهر من مظاهر الحكم الإسلامي صنعوا في تركيا بطلا ونفخوا فيه من روحهم المسمومة وتراجعت جيوش الحلفاء التي كانت تحتل الأستانة أمامه لتحقق منه بطلا مغوارا في أعين مواطنيه، بطلا يستطيع إلغاء الخلافة التي كما يزعمون أكل الدهر عليها وشرب وإلغاء اللغة العربية التي لا تعد لغة الحضارة والرقي والازدهار والتي حسب اتهامهم الحاقد لها لا تسمن ولا تغني من جوع... واستطاع هذا البطل المزيف أن يعزل "تركيا" عن المسلمين ويعلن على الملأ أنها دولة مدنية لا علاقة لها بالدين.. وهم يكررون صنع هذه البطولات كلما رأوا في صفوف المسلمين فجوة أو خللا أو ثغرة.. وكلما أرادوا ان يضربوا الإسلام بأبنائه والحركات الإسلامية من داخلها في بلد من بلاد المسلمين... ليقيموا مكانه عصبية غير عصبية الدين وراية غير راية الدين.

جبن اليهود في ضوء القرآن الكريم

لقد حسم القرآن قضية جبن اليهود وحرصهم على الحياة ونذالتهم، لكن التظليل العالمي الآن يريد ان يشككنا في بديهيات الواقع الموجود التي هي عقيدة دينية عندنا، وحقيقة

موضوعية لمسناها وأجدادنا من قبلنا لمس اليد، فصارت عندنا فوق المسلمات البديهية الضرورية.

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ (البقرة: 243).

ولاحظ أن الخروج من ديارهم وهذا مستهجن ثم إنهم ألوف كثيرة ثم إن دافع الخروج هو خوف الموت.

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة: 96).

ولاحظ كلمة "حياة" التي جاءت نكرة لتفيد أي حياة مهما كانت.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾ (الخ

الآيات من سورة البقرة الآية 246)

﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ ﴾ (البقرة: 94-95)

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝ ﴾ (الحشر: 13-14)

لقد ضغط القرآن على المكان الموجع فيهم، وأمسك بمقتلهم فما استطاعوا حراكا ولا فكاكـــا، فأين من يؤمن بالله والقرآن ؟؟ ولن نحدثكم عن وقائعنا معهم في قينقاع والنضير وقريظة كيف استسلموا للنفي والقتل دون قتال ولذلك يقول ربنا عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ (الحشر: 6) ومن قبل قال جل ذكره: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ

بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾
(الحشر: 2)

أتاهم من داخل أنفسهم لا من داخل حصونهم! أتاهم من قلوبهم، فقذف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يحكمون قلوبهم، ولا يمتنعون على الله بإرادتهم وتصميمهم! فضلا على أن يمتنعوا عليه ببنيانهم وحصونهم، وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم، فهم لم يحسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها، وهكذا حين يشاء الله أمرا يأتي له من حيث يعلم ومن حيث يقدر وهو يعلم كل شيء وهو على كل شيء قدير فلا حاجة إذن إلى سبب ولا إلى وسيلة مما يعرفه الناس ويقدرونه، فالسبب حاضر دائما والوسيلة مهيأة، والسبب والنتيجة من صنعه، والوسيلة والغاية من خلقه، ولن يمتنع عليه سبب ولا نتيجة، ولن يعزّ عليه وسيلة ولا غاية، وهو العزيز الحكيم.

ولقد تحصن الذين كفروا من أهل الكتاب بحصونهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، ولقد

امتنعوا بدورهم وبيوتهم فسلطهم الله على هذه الدور والبيوت يخربونها بأيديهم ويمكنون المؤمنين من إخرابها نعم مكن الله المؤمنين من إخراب بيوت اليهود وحرق نخيلهم وجلائهم من المدينة المنورة تحت القيادة النبوية قيادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فتلاشت معنوياتهم آنذاك كما تتلاشى في كل معركة يحاربون فيها الحق وجنده ويبطشون بالمستضعفين في الأرض.

ضرورة وحدة الأمة الإسلامية

لكشف مؤامرات العدو

ارتفاع مستوى الإدراك ووعي المجاهدين مطلب لمواجهة الحرب النفسية مع اليهود

إن دعوة العصبية أو الإقليمية أو أي لون من ألوان تفريق الأمة، تحت أي دعوى أو تبرير جريمة منكرة لا تغتفر وتمكين لأخطر أسلحة العدو من مقاتلتنا، وهي إلى جانب ذلك ردة، ورجعة إلى الجاهلية وكفرها وتمزقها، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للنفر الذين ثاروا بفعل مكر يهود "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ وقال لهم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض". وقال القرآن مؤكدا الحقيقة ذاتها معلقا على الموقف ذاته:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (آل عمران-100).

وبعدها بآيتين قال:

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾ (آل عمران **103**).

لقد جعلت الآية الكريمة في سياق واحد ونسق واحد المنة على المؤمنين بإنقاذهم من الكفر، مع المنة عليهم بجمعهم بعد شتات، لتبين بوضوح أن التفرق مؤشر خطير لا ينسجم مع الإيمان بحال بل أنه منبئ عن انتفاء الإيمان أو وهن عراه وهنا شديدا، ثم قالت الآية من نفس السورة وفي نفس السياق ونفس الجو ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ ﴾ (آل عمران **105**).

نهي للمؤمنين عن التشبه بالكافرين الذين تمزقوا وتفرقوا بعد مجيء البيانات نتيجة لهوى الأنفس وتضارب المصالح، والمنافسة والرياسات والصراع على الدنيا وهي المعاني التي ربى

الإسلام بنيه على البراءة منها والشفاء من دائها الوبيل ومرضها العضال الخطير.

هذا هو وعي المؤمنين على ضرورة التماسك الاجتماعي وبمثل هذا الوعي نصمد لحملات التجزئة ودعوات التفرقة، ومؤامرات التمزيق وإغراء العداوات وإشعال نار الخلافات، وبمثل هذا الوعي نستعلي على السفاسف التي يثيرونها، وعلى النزاعات الصغيرة والاهتمامات الصغيرة التي يفرقون بها المنطقة الآن.

والحق نقول، إنه لا يقوى على دوامات يهود وعلى دوامات الخلافات التي يزوبعها اليهود، لا يقوى على ذلك إلا الدين الذي جعل من أهم مبادئه تلاحم الأمة، والذي جعل مصداق إيمان المؤمنين أن يقفوا للأعداء متحدين، فحين سأل الصحابة عن أحب عمل يحبه الله أنزل الله تعالى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ۝٤ ﴾ (الصف 4).

إن وقوفنا بنيانا مرصوصا وقتالنا لأعدائنا جبهة متحدة

يجعل مؤامرات يهود ضدنا، كما قال القائل: "كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل". إن الارتقاء بمستوى إدراك ووعي الجماهير مطلب ملح لمقاومة الحرب النفسية، وغياب الوعي أو تخلفه سبَّب كثير من الكوارث ومدخل لنفاذ سهام العدو إلى جبهتنا وكياننا ونفث سمومه في أوصالنا وشراييننا. ونستطيع الارتقاء بوعي الأمة وتطوير فهمها للأحداث وتفاعلها معها وتحقيق تكتلها من حول هدف سام واحد بتنسيق جهد المؤسسات المربية ومراكز التأثير ووحدات التعبئة وأجهزة التعليم وقطاعات التثقيف. وذلك يتم حين تنطلق هذه المراكز جميعا من منظور واحد ومنطلق حضاري واحد... والوحدة تصنع الوحدة، أقصد وحدة المنطلق لهذه المؤسسات تصنع وحدة وعي واستجابة الجماهير، والتشتت في التوجيه يصنع التشتيت في الجهود وينحط بمشاركة الأمة.

لا بد من وعي عميق على العدو وأساليبه وأجهزته وتجنيده لمنافقين من الانتهازيين الذين يروجون إشاعاته وينشرون دعاياته، ولا بد من وعي على الذات وتحرك بصير في كل قطاعات العمل... ومعرفة بتكاليف الطريق وعقباتها

وصعوباتها لتوطين النفس على دفع الثمن وبذل المطلوب. والصدق في مخاطبة الجماهير بالحقيقة من أهم ما يرفع وعيها لتفادي أزمات الثقة بين القيادة والرعية، وكذلك ملاحقة ومتابعة كل مستجدات الساحة المحلية والعالمية، متابعتها بالتحليل والتبصير، والتاريخ وتجاربه مدرسة في تنوير ذاكرة الجماهير بما ينبغي اختزانه من حقائق ومعلومات بها تعصم العقول والأفهام ويرتقي بالإدراك، ولنا بحمد الله تاريخ حافل زاخر وتجارب متنوعة وبخاصة مع عدونا الأول.. يهود.

والتجربة النبوية وحدها كفيلة بإنشاء وعي عميق وفهم سديد معصوم من الاهتزاز ورؤية صافية ثابتة محمية من الارتجاج. إن إسقاط مثل هذه التجربة هدم لأعمدة مهمة يقوم عليها بنيان وعي الأمة وإدراك الجماهير. ومن مقومات صقل الوعي والفهم والمشاركة أن توضع الأمة أولا بأول في صورة حقيقة ما يجري ولا تكون بحال آخر من يدري.

ومن تأمل التربية القرآنية للمؤمنين يعلم كيف تكون التربية من خلال الأحداث وسخونتها ومن خلال الاصطلاء بلظاها والاكتواء بهجيرها ولفح رمضائها، ومن خلال الطُرق التربوي

على حديد النفوس والحدث ما يزال ساخنا والانفعال به ما يزال حارا متوهجا. كان القرآن ينشر الحقيقة التي قد يتوهم البعض أن في نشرها مخاطر وفي بيانها كشفا لنقاط لا ينبغي أن تكشف ولكن أين إدراكنا من حكمة الحكيم منزل الكتاب الحكيم ؟

إن الأمة الإسلامية لا يجوز أن تعامل الآن وكأنها قاصرة وأقل وعيا وإدراكا من الأمم الأخرى، ولا يجوز أن تتمتع أمم وشعوب الأرض بأكثر مما تتمتع به شعوب المسلمين من حقوق وحريات. وكيف ذلك ونحن الذين جعلنا للأمة وزنا وقيمة ومشاركة ورأيا من خلال ما قرر كتابنا وسنة نبينا، أفبعد هذا الوعي وتحمل المسؤولية والمشاركة في صنع القرار نرجع القهقرى وكأننا شعوب بدائية أو دول من دول العالم الثالث المتخلف نحتاج إلى وصاية الدول الكبرى واستعمارها حتى تتحضر شعوبها وتتحمل المسؤولية.

إن الثقة بالشعب ووعي الأمة وقدرتها على المشاركة وتحمل المسؤوليات تربي الأمة ووعيها وترفع من مستواها، فوعي الأمة سلاح يتطور كأي سلاح يتطور، ومقصر من لا يواكب التطور بل يسبقه، ومقصر من لا يستغل كل دقيقة وكل

حدث في تطوير وعي أمته حتى تستطيع بهذا الوعي أن تكشف مؤامرات عدوها وآثاره النفسية الخفية ومخططاته الشيطانية وتصمد لحربه وتقدم عن حب وطواعية ضريبة العزة والنصر والكرامة من مالها ومن دم أبنائها، ومن زهرات فلذاتها وتقدم ذلك كله وهي تبتسم للموت لأن ملء وجدانها ثقة بوعد الله، ويقينا بنصر الله وإيمانا بدحر أعداء الله وإحباط كيد الشيطان إن كيد الشطان كان ضعيفا[1].

لا ينبغي لأمة جعلها الله أمة وسطا أن تخاف من مواجهة أعداء الله كافة وخاصة الذين عرفوا عبر تاريخهم ولا زالوا يعرفون بالذل والهوان والجبن وحب العاجلة وكراهية الموت، يعرفون بالكفر بآيات الله وبقتل كل من يعارضهم في طريقتهم المشؤومة... هم اليهود... لا فرق بين يهود المدينة ويهود فلسطين جرثومة واحدة وداء واحد وما دواؤهم إلا استئصالهم بالكلية وتبديدهم.. فالمكر لا يليق إلا بأهله والمعروف في غير أهله إسراف والإحسان إلى اليهود نوع من التملق والمروق من

---

(1) انظر " الحرب النفسية " للأستاذ الهمام الدكتور أحمد نوفل.

الإسلام الحنيف، قال الله تعالى: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (آل عمران **111–112**)، فلن يكون ضررا عميقا ولا أصيلا يتناول أصل الدعوة ولن يؤثر في كينونة الجماعة المسلمة، ولن يجليها من الأرض، إنما هو الأذى العارض في الصدام والألم الذاهب مع الأيام.

فأما حين يشتبكون مع المسلمين في قتال، فالهزيمة مكتوبة عليهم في النهاية والنصر ليس لهم على المؤمنين، ولا ناصر لهم كذلك ولا عاصم من المؤمنين، ذلك أنه قد "ضربت عليهم الذلة" وكتبت لهم مصيرا.. فهم في كل أرض يذلون، لا تعصمهم إلا ذمة الله وذمة المسلمين حين يدخلون في ذمتهم فتعصم دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وتنيلهم الأمن والطمأنينة، ولم تعرف

يهود منذ ذلك الحين الأمن إلا في ذمة المسلمين، ولكن يهود لم تعاد أحدا في الأرض عداءها للمسلمين.

(**وباؤوا بغضب من الله**)، كأنما رجعوا من رحلتهم يحملون هذا الغضب " وضربت عليهم المسكنة" تعيش في ضمائرهم وتكمن في مشاعرهم. ولقد وقع ذلك كله بعد نزول هذه الآية فما كانت معركة بين المسلمين وأهل الكتاب إلا كتب الله فيها للمسلمين النصر، ما حافظوا على دينهم واستمسكوا بعقيدتهم وأقاموا منهج الله في حياتهم، وكتب لأعدائهم المذلة والهوان إلا أن يعتصموا بذمة المسلمين أو أن يتخلى المسلمون عن دينهم.. وسبب ذلك المعصية والاعتداء.. هذا شأنهم وشأن من سار على نهجهم نهج الاستعلاء والاستبداد والفساد في الأرض والفتنة بين العباد.

فالكفر بآيات الله سواء بإنكارها أصلا أو عدم الاحتكام إليها وتنفيذها في واقع الحياة وقتل الأنبياء بغير حق، وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس كما جاء في آية أخرى من **سورة (آل عمران)** والعصيان والاعتداء، هذه هي المؤهلات لغضب الله

وللهزيمة والذلة والمسكنة وهذه هي المؤهلات التي تتوافر اليوم في البقايا الشاردة في الأرض من ذراري المسلمين الذين يسمّون أنفسهم بغير حق مسلمين، هذه هي المؤهلات التي يتقدمون بها إلى ربهم اليوم فينالون عليها كل ما كتبه على اليهود من الهزيمة والذلة والمسكنة، فإذا قال أحد منهم: لماذا نغلب في الأرض ونحن مسلمون؟ فلينظر قبل أن يقولها: ما هو الإسلام ومن هم المسلمون؟ ثم يقول[1].

(1) انظر " في ظلال القرآن " للسيد قطب (رضي الله عنه).

كيف يمكن للعرب والمسلمين أن يشنوا حربا نفسية ضد اليهود؟!

إن الحرب النفسية ليست "فهلوة" ولا "شطارة" كما قال الأستاذ أحمد نوفل في كتابه، ولكنها محصلة أحوال الأمة العامة في العقيدة والخلق والفكر والسلوك والاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية والثقافية والعسكرية والتكنولوجيا والقيادة، ووعي الشعب ونضجه وتدريبه وتعبئته، محصلة كل ذلك ونتيجة لكل ذلك يمكن أن نشن حربا نفسية يكون في رصيدها كل هذه الحسابات..

أما أن نطلب من مشلول أن يشترك في سباق ضاحية في العدو فهذا ما لا يكون، وخير للعرب بدل أن ينصرفوا إلى ما لن ينجحوا فيه، بل سيكونون هزء الناس خير لهم أن ينصرفوا إلى ما

هو خير وفيه إمكانية النجاح إن يعملوا على تغيير واقعهم، فإن هم فعلوا أمكن لهم شن الحرب بكل ضروبها وفروعها عسكرية وسياسية واقتصادية ونفسية.

أما ونحن مستعمرون ثقافيا، موزعون فكريا على عقائد وأيديولوجيات وملل ونحل يعد ما في الأرض من مذاهب، ومنحلون أخلاقيا كأسوأ ما في الأرض من صور الانحلال، مبددون اقتصاديا نعيش كأفقر شعوب المعمورة، مسحوقون عسكريا كدولة الهنود الحمر في أمريكا حين واجهت حضارة القرن بحضارة ما قبل التاريخ، مطحونون نفسيا بفعل ما نمارسه نحن داخليا وما يفت في عزائمنا من إحباطات على كل صعيد، وما يمارس علينا دوليا وعالميا، إعلاميا وسياسيا.. أما ونحن كذلك فخير أن لا نلغوا لغو الأطفال في حلبة صراع يخوض فيها عتاة الشر ودهاقنة الكيد والخديعة في العالم، إن من يريد النطاح لا بد له من قرون، ومن يريد القتال لا بدّ له من سلاح ومعرفة بفنون الحرب والقتال ولا يعقل أن نرجم الناس بالحجارة وبيتنا من زجاج، لا بدّ إذن من بداية.

إن قيامنا بحرب نفسية على العدو ممكن جدا، ولكن لا

بدّ من منطلقات، أن نقف نحن على الأرض أولا، إما أن نقاتل في الهواء فهذا غير مستطاع وأقصد من هذا أن يكون لنا لون فكري وترسانة فكرية نقاتل من ورائها ونعتصم بها، ثم لا بدّ من قيادة كفوءة تلتف حولها القلوب في وعي وإيمان وحماس ويصدر الجميع عن المصلحة العامة ويضحون في سبيل الله وخلاص المسلمين بكل شيء ثم لا بدّ من صف واع وأمة واحدة متراصة ثم لا بدّ من إعداد عسكري عال ومتطور ما أمكن ثم لا بدّ من بعض عمليات صاعقة ضد العدو ترفع معنويات جنودنا وتخفض معنويات جند العدو، تكون هذه العمليات الصاعقة هي القاعدة التي نبني عليها حربنا النفسية.

وكذلك فإنه من آكد المؤكدات وأفرض المفروضات على من يريد شن حرب نفسية على العدو أنه إذا هدد وتوعد فلا بدّ أن ينجز، وإلا فلا يتكلم وخير من التهديد التنفيذ الذي يجعل الكلمة تسبق القول كما كان خلفاؤنا يقولون لأعدائنا: "الجواب ما تراه لا ما تسمعه" ثم ينبغي معرفة الأهـــداف بالضبط وطاقتنا وطاقة الخصم وأن نتكلم بواقعية وثقـــة دون مبالغات أو تهويـــل، ولكن في عزم وتصميم فهذا أبلغ من التهويل.

ويجب أن يكون في حمانا وتحت حوزتنا جند يعشقون الموت نستطيع بهم أن نشن حربا نفسية أو حربا مادية، وأن نقول لعدونا ما كان يقول أسلافنا رضوان الله عليهم: "جئناكم بقوم وجنود يحبون الموت والشهادة كما تحبون الشهوات والحياة والملذات". وعليه ينبغي أن تستعد الأمة العربية الإسلامية بأكملها إلى خوض هذه الحرب ضد عدو الله وعدوها.. ولذلك على كل بلد مسلم أن ينشر التربية الروحية في مؤسسات التربية والتكوين من المستوى الابتــدائي إلى الجامعــي. وأن يقوم بإنشاء مؤسسات خاصة لمحاربة الآفات الاجتماعية من القاعدة إلى السلطة المركزية ولجان عائلية للبت في القضايا العائلية والفصل في النزاعات التي تنجم عنها، لجان تساعد على إصلاح الفرد والأسرة وفق تعاليم الشرع الحنيف. وعلى البلدان الإسلامية أن ينشئوا منظمة دولية للخلاص الإسلامي على نظير الفاتكان أو الأمم المتحدة، تتكون هذه الجامعة من رؤساء وملوك وأمراء البلدان الإسلامية تحت رئاسة الإمام الأكبر أو الخليفة ومن مجالس استشارية وتنفيذية من شأنها البحث عن سبل تقوية الوحدة الإسلامية واسترجاع كرامتها. فهذه الوحدة وهذه

الكرامة لا تتمتع بهما الأمة الإسلامية إلا إذا استطاعت إن:

- تدرس لأبنائها التراث الفكري العربي الإسلامي لأنه هو الذي يكشف لنا عن شخصيتنا وهو الهادي لنا في هذا التيه الواسع العظيم.
- تعيد النظر في الإنسان الجديد: الإنسان المسلم المؤمن بعقيدة التوحيد الخالص، الذي يبني مستقبله على أصالة أسلافه، ليجيء معافى الجسم والفكر ويكون ابن عصره يستهلك وينتج، ويقلد ويبدع ويسعى إلى خيره وخير الإنسانية، معتمدا على نفسه لا يتوقع ولا يريد أن تحمل إليه سعادته على طبق من ذهب، وهو يتثاءب ويغوص في مقعده الوثير، بل يعزم أن يعجن صلصالها بكفيه، ويبللها بعرقه ودموعه، ويصنعها بكيانه كله، مستعذبا في سبيلها الجهد والجرح والقرح والعذاب ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: 105].
- تفصل في كل نزاع بين المسلمين أيا كان نوعه:
- تجمع أموالها من الحلال وأن تنفقها للفقراء والمساكين

والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل - فلا تباع في الأمة خمور ولا تكتسب فيها أموال من قمار وغصب وربا، ولا تنفق في الملاهي والخلاعة والدعارة وسبل الإباحية باسم الحرية الشخصية أو الديمقراطية..

- تسترجع أموالها المودعة لدى بنوك الأعداء. فبالاقتصاد القوي المنسجم الشامل تكون الأمة في غنى عن طلب الإسعاف من عدوها عند حاجتها لأن الحاجة ضرب من العبودية.

- أن تحكم فيها القرآن الكريم وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتلغى في تشريعها كل قانون وضعي يمس بمبادئ الإسلام الحنيف وتدعو بعد ذلك الأمم إلى الإسلام والنور الإلهي الذي كتب الله له الخلود ولو كره الكافرون.

وبهذا تضمن الأمة الإسلامية سعادتها وبقائها مع الخالدين لأن كل أفرادها شهداء في سبيل الله، أحياء إذا ماتوا وأعزاء إذا عاشوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

الإسلام وإجراءاته الوقائية من الحملات النفسية:

قوة الشعوب الذاتية تتركز في قوة العقيدة الإسلامية

إن جوهر الحملات النفسية ومحورها يدور حول تخويف الإنسان على أجله ورزقه وأبنائه ومصالحه وأمنه، ويدور على تضخيم صورة العدو في تصور وذهن الطرف المعني.

أما الإسلام فقد سد كل هذه المداخل وسلحها تسليحا لا يمكن لحرب نفسية مهما بلغت شدتها أن تؤثر فيها، قال تعالى مخاطبا العصبة المؤمنة المقاتلة في سبيل إعلاء دين الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأنفال: **45-46-47**).

فهذه هي عوامل النصر الحقيقية: الثبات عند لقاء العدو إذ

الفرار يوم الزحف كبيرة من الكبائر السبع كما جاء في الحديث النبوي الشريف، والاتصال بالله بالذكر والطاعة لله والرسول وتجنب النزاع والشقاق والصبر على تكاليف المعركة والحذر من البطر والرياء والبغي.

فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر فأثبت الفريقين أغلبهما،وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون وأنه يألم كما يألمون ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه! وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فسينخذل عدوهم وينهار، وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسنيين: الشهادة أو النصر ؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها، ولا حياة له سواها؟!

إن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخا ثابتا لا تهزمه في الأرض قوة وهو موصول بقوة الله الغالب على أمره، القاهر فوق عباده.. وإذا جاز أن تنال هذا القلب هزة وهو يواجه الخطر فإن هذه الهزة لا يجوز أن تبلغ أن تكون هزيمة وفرارا، والآجال بيد الله فما يجوز أن يولي المؤمن خوفا على الحياة وليس في هذا

تكليف للنفس فوق طاقتها.

فالمؤمن إنسان يواجه عدوه إنسانا، فهما من هذه الناحية يقفان على أرض واحدة، يمتاز المؤمن بأنه موصول بالقوة الكبرى التي لا غالب لها، ثم إنه إلى الله إن كان حيا، والى الله إن كتبت له الشهادة. فهو في كل حالة أقوى من خصمه الذي يواجهه وهو يشاق الله ورسوله.. ومن ثم الحكم القاطع: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الأنفال: 16) فهو تعبير عن الهزيمة في صورتها الحسية مع التقبيح والتشنيع والتعريض بإعطاء الأدبار للأعداء.. فالمهزوم مول ومعه غضب من الله يذهب به الى مأواه المشؤوم.

وأما ذكر الله كثيرا عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن، كما انه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصبة المؤمنة، وحكاه القرآن الكريم في تاريخ الأمة الإسلامية في موكب الإيمان التاريخي.

ومما حكاه القرآن الكريم من قول سحرة فرعون عندما

استسلمت قلوبهم للإيمان فجأة، فواجههم فرعون بالتهديد المروع البشع الطاغي، قولهم: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (الأعراف 126).

ومما حكاه أيضا عن الفئة القليلة المؤمنة من بني إسرائيل، وهي تواجه جالوت وجنوده: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾ (البقرة الآية 250).

ومما حكاه عن الفئات المؤمنة على مدار التاريخ في مواجهة المعركة ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (آل عمران الآية 146 - 147).

ولقد استقر هذا التعليم في نفوس العصبة المسلمة، فكان هذا شأنها حيثما واجهت عدوا، وقد حكى الله فيما بعد عن العصبة التي أصابها القرح في "أحد" فلما دعيت إلى الخروج ثاني يوم،كان هذا التعليم حاضرا في نفوسها: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (آل عمران 173).

إن ذكر الله عند لقاء العدو يؤدي وظائف شتى: إنه الاتصال بالقوة التي لاتغلب والثقة بالله الذي ينصر أولياءه.. وهو في الوقت ذاته استحضار حقيقة المعركة وبواعثها وأهدافها، فهي معركة لله لتقرير ألوهيته في الأرض، وطردا للطواغيت المغتصبة لهذه الألوهية، وإذن فهي معركة لتكون كلمة الله هي العليا لا للسيطرة، ولا للمغنم ولا للاستعلاء الشخصي أو القومي.. كما أنه توكيد لهذا الواجب، واجب ذكر الله في أحرج الساعات وأشد المواقف.. وكلها إيحاءات ذات قيمة في المعركة، يحققها هذا التعليم الرباني.

وأما طاعة الله ورسوله فلكي يدخل المؤمنون المعركة

مستسلمين لله ابتداء فتبطل أسباب النزاع التي أعقبت الأمر بالطاعة: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار. فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصرّ عليها مهما تبين له وجه الحق في نظرة غيره! وإنما هو وضع "الذات" في كفة والحق في كفة، وترجيح الذات على الحق ابتداء. ومن ثم هذا التعليم بطاعة الله ورسوله عند المعركة.. إنه من عمليات "الضبط" التي لا بدّ منها في المعركة.. إنها طاعة القيادة العليا فيها، التي تنبثق منها طاعة الأمير الذي يقودها، وهي طاعة قلبية عميقة لا مجرد الطاعة التنظيمية في الجيوش التي لا تجاهد لله، ولا يقوم ولاءها للقيادة على ولائها لله أصلا.. والمسافة كبيرة كبيرة.

وأما الصبر فهو الصفة التي لا بدّ منها لخوض المعركة، أية

معركة في ميدان النفس أم في ميدان القتال ﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وهذه المعية من الله هي الضمان للصابرين بالفوز والغلب والفلاح..

ويبقى التعليم الأخير: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأنفال الآية 47) فالعصبة المؤمنة إنما تخرج لتحطيم الطواغيت التي تغتصب حق الله في تعبيد العباد له وحده، وتخرج لإعلان تحرير الإنسان في الأرض من كل عبودية لغير الله تستذل إنسانية الإنسان وكرامته، وتخرج لحماية حرمات الناس وكرامتهم وحرياتهم لا للاستعلاء على الناس، واستعبادهم والتبطر بنعمة القوة باستخدامها هذا الاستخدام المنكر، وتخرج متجردة من حظ نفسها في المعركة جملة.. فلا يكون لها من النصر والغلب إلا تحقيق طاعة الله في تلبية أمره بالجهاد، وفي إقامة منهجه في الحياة وفي إعلاء كلمته في الأرض وفي التماس فضله بعد ذلك ورضاه.. حتى الغنائم التي تخلفها المعركة فهي من فضل الله سبحانه.

وكل أمة تسعى بكل الوسائل أن تقيم لشعبها مثلا أعلى يؤمن به ويتعلق ويضحي من أجله، وما كل المثل العليا عليا بحق، ولكنه الإعلام والتربية والتراث الاجتماعي والتعصب. والذي تمتاز به هذه الأمة ما هداها ربها إليه من إيمان حق وما تضمنه كتابها المقدس، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، من حقائق تقوم على الحجة والنظـــر الصحيح والتفكير السوي العميـــق والنقل المتواتر الثابت القطعي، هذا الإيمان كان نجاتها في كل محنة عصفت بها عبر تاريخها وعبر التحديات المتنوعة التي واجهتها.

هو الذي كان يقيل عثرتها، ويجمعها بعد شتات، ويثير وعيها بعد همود، ويدفعها ويحفزها إلى المعالي بعد ركود وركون إلى الدنيا وسفاسف العيش وتافه الأمر. واليوم أكثر من أي وقت مضى يستطيع هذا السلاح أن يفل كل عقيدة باطلة وكل تجمع باطل عليها كما فعل عبر التاريخ إن وجد الذين يأخذونه بحقه وما ينبغي له.

لقد آن الأوان لإدراك أن القوة الأساسية في معركتنا كما قال الأستاذ عماد الدين خليل في مقاله، هي قوة الشعوب الذاتية

وأن هذه القوة الذاتية تتركز في العقيدة الإسلامية التي تدفع للفداء والتضحية، وتجعل للمعركة معنى ومغزى في نظر كل عربي وكل مسلم كما أن هذه العقيدة هي ذاتها أساس الوحدة الكبرى التي يمكن أن يستند إليها لمقاومة الصهيونية وحلفائها في كل عصر وفي كل مصر.

إن عدونا الذي نحاربه يعتنق عقيدة من أخطر العقائد العنصرية وهي سيادة العنصر الصهيوني والشعب اليهودي على أجناس البشر بحجة أنه شعب الله المختار وأن الله قد سخر لهم هذا العالم لاستغلاله وإذلاله، واختارهم دون سائر الأجناس لحكمه والسيطرة عليه، ويؤججون بهذه العقيدة المتطرفة المتفجرة في صدور أبنائهم وبناتهم ورجالهم ونسائهم بواعث التضحية، ثم يلوحون لهم بالمذابح الوحشية التي ارتكبها النازيون ضدهم ويخوفونهم من هذا المصير إذا تراجعوا أو تخاذلوا في القتال. ولا يمكن أن نواجه هذه القوة العنصرية المتطرفة إلا بإيمان عميق بحقنا وبديننا، فالعقيدة الإسلامية والإيمان بالله والثقة بنصره الذي وعد به في كتابه الكريم هي وحدها التي نستطيع أن نتسلح بها لتحطيم الغزو الصهيوني العنصري.

وكل محاربة للعقيدة الإسلامية هي تحطيم لقوى الشعب المعنوية التي يستمد منها حماسته للجهاد وإقباله على الموت في سبيل الله.

المعركة بيننا وبينهم معركة عقيدة

إن القرآن الكريم هو معلم الأمة الإسلامية المجيدة ومرشدها ورائدها وحادي طريقها على طول الطريق وهو يكشف لها عن حال أعدائها معها وعن جبلتهم وعن تاريخهم مع هدي الله كله.

ولو ظلت هذه الأمة تستشير قرآنها، وتسمع توجيهاته، وتقيم قواعده وتشريعاته في حياتها ما استطاع أعداؤها أن ينالوا منها في يوم من الأيام ولكنها حين نقضت ميثاقها مع ربها وحين اتخذت القرآن مهجورا، أصابها ما أصابها.

ولقد كان الله سبحانه وتعالى يقص عليها ما وقع لبني إسرائيل من اللعن والطرد وقسوة القلب وتحريف الكلم عن مواضعه حين نقضوا ميثاقهم مع الله لتحذر أن تنقض هي ميثاقها مع الله، فيصيبها ما يصيب كل ناكث للعهد، ناقض للعقد. فلما غفلت عن هذا التحذير وسارت في طريق غير الطريق نزع الله منها قيادة البشرية، وتركها هكذا ذيلا في القافلة حتى تستمسك بعهدها وترجع إلى ربها فيفي الله بوعده من التمكين في الأرض ومن القيادة للبشر والشهادة على الناس.

انظر كيف يتجه الخطاب الرباني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين له وظيفته ويحدد له تبعاته ويكشف له عن حقيقة المعركة بينه وبين اليهود والنصارى وطبيعة الخلاف الذي لا حل له إلا بثمن لا يملكه ولا يستطيعه: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ ﴾ (البقرة/119 – 120).

وسيظل اليهود والنصارى يحاربونك ويكيدون لك ولا يسالمونك ولا يرضون إلا أن تحيد عن هذا الأمر وتترك هذا النور المبين، فتلك هي العلة الأصيلة، إنها العقدة الدائمة التي نرى مصداقها في كل زمان ومكان إنها العقيدة: هذه حقيقة المعركة التي يشنها اليهود والنصارى في كل أرض وفي كل وقت ضد الجماعة المسلمة، إنها معركة العقيدة هي المشبوبة بين المعسكر الإسلامي وهذين المعسكرين اللذين قد يتخاصمان فيما بينهما وقد تتخاصم شيع الملة الواحدة فيما بينها، ولكنها تلتقي دائما

في المعركة ضد الإسلام والمسلمين.

إنها معركة العقيدة في صميمها وحقيقتها. ولكن المعسكرين العريقين في العداوة للإسلام والمسلمين يلونانها بألوان شتى ويرفعان عليها أعلاما شتى في خبث ومكر وتورية. إنهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة. ومن ثم استدار الأعداء العريقون فغيروا أعلام المعركة، لم يعلنوها حربا باسم العقيدة على حقيقتها، خوفا من حماسة العقيدة وجيشانها، إنما أعلنوها باسم الأرض، والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية، وما إليها... وألقوا في روع المخدوعين الغافلين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية قديمة لا معنى لها، ولا يجوز رفع رايتها وخوض المعركة باسمها فهذه سمة المتخلفين المتعصبين، ذلك كي يأمنوا جيشان العقيدة وحماستها... بينما هم في قرارة نفوسهم: الصهيونية العالمية والصليبية العالمية بإضافة الشيوعية العالمية جميعا يخوضون المعركة أولا وقبل كل شيء لتحطم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلا فأدمتهم جميعا.

واليهود مهما بلغ من كيدهم ومكرهم لا يملكون أن

يغلبوا الفطرة البشرية التي تجد في قرارتها الإيمان بوجود إله، وإن كانت تضل فقط معرفة الإله الحق بصفاته الحقة كما أنها تنحرف بعدم توحيد سلطانه في حياتها فتوصم بالشرك والكفر على هذا الأساس. ولكن بعض النفوس التي تتعطل فيها أجهزة الاستقبال والاستجابة الفطرية، هي وحدها التي يمكن أن يفلح معها كيد اليهود الذي يستهدف نفي وجود الله فيها.. ولكنها ستظل قليلة وشاذة من مجموع البشر في كل زمان... إنما يفلح اليهود في حقل آخر: ومن ثمرة اليأس من هذا الدين أن عدل اليهود الصهيونيون والنصارى الصليبيون عن مواجهة الإسلام جهرة عن طريق الشيوعية الذي انصدع إيوانها من داخله ولازال ينصدع يوما بعد يوم والحمد لله، وعن طريق التبشير، فعدلوا إلى طرائق أخبث وإلى حبائل أمكر، لجأوا إلى إقامة أنظمة وأوضاع في المنطقة كلها تتزيا بزي الإسلام وتتمسح في العقيدة ولا تنكر الدين جملة ثم هي تحت هذا الستار الخادع تنفذ جميع المشروعات التي أشارت بها مؤتمرات التبشير وبروتوكولات صهيون ثم عجزت عن تنفيذها كلها في المدى الطويل.

إن هذه الأوضاع وهذه الأنظمة ترفع راية الإسلام أو

على الأقل تعلن احترامها للدين بينما هي تحكم بغير ما أنزل الله وتقصي شريعة الله عن الحياة. فترى في قطع يد السارق مثولا بالشخصية الإنسانية وفي قتل النفس بالحق انتهاكا لحقوق الإنسان وتتناسى أن الحياة في القصاص. وهذه الحياة تنبثق من كف الجناة عن الاعتداء ساعة الابتداء فـــالذي يوقن أنه يدفع حياته ثمنـــا لحياة من يقتـــل، جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد، كما تنبثق من شفاء صدور أولياء الدم عند وقوع القتل بالفعل، شفائها من الأحقاد والرغبة في الثأر، الثأر الذي لم يكن يقف عند حد في القبائل العربية حتى لتدوم معاركه المتقطعة أربعين عاما كما في حرب البسوس المعروفة عندهم وكما نرى نحن في واقع حياتنا اليوم، حيث تسيل الحياة على مذابح الأحقاد العائلية والطائفية جيلا بعد جيل، ولا تكف عن المسيل، فهي أنظمة مسلمة في ظاهرها ولكنها تحل ما حرم الله باسم الحرية والتحضر ومصلحة العمل والإنتاج، وتقدم لكل قضية ترى فيها نموها وازدهار اتباعها، فتاوى دينية تختلف من قطر إسلامي إلى آخر اختلاف الأنظمة السائدة في هذه البلدان وكأن للإسلام ألوانا ولا لون له أو أذواقا غير الحنيفية والوسطية وكأنه رداء يرتديه كل من أراد

ارتداءه وفق هواه ولا حول ولا قوة إلا بالله... وتذهب هذه الأنظمة بعيدا بالمسلمين: تنشر تصورات وقيما مادية في الحياة والأخلاق تدمر التصورات والقيم الإسلامية وتسلط جميع أجهزة التوجيه والإعلام لتدمير القيم الأخلاقية الإسلامية وسحق التصورات والاتجاهات الدينية وسحق كل من يقف حجر عثرة في طريقها. وإمعانا في التضليل وإمعانا في التخفي فإنها تثير حروبا مصطنعة باردة أو ساخنة وعداوات مصطنعة في شتى الصور بينها وبين هذه الأنظمة التي وضعتها والتي تكفلها بالمساعدات المادية والأدبية، وتحرسها بالقوى الظاهرة والخفية وتجعل أقلام مخابراتها في خدمتها وحراستها المباشرة. تثير هذه الحروب المصطنعة لتزيد من عمق الخدعة ولتبعد الشبهة عن العملاء الذين يقومون لها بما عجزت هي عن إتمامه في خلال ثلاثة قرون أو تزيد من تدمير القيم والأخلاق وتجريد المسلمين من مصدر قوتهم الأول وهو قيام حياتهم على أساس دينهم وشريعتهم السمحة، وتنفيذ مؤتمرات المبشرين وبروتوكولات الصهاينة.

فإذا بقيت في هذه الرقعة بقية لم تجز عليها الخدعة ولم

تستسلم للتخدير باسم الدين المزيف وباسم الأجهزة الدينية المسخرة لتحريف الكلم عن مواضعه ولوصف الكفر بأنه الإسلام والفسق والفجور والانحلال بأنه تطور وتقدم وتجدد.. إذا بقيت بقية كهذه سلطت عليها الحرب الساحقة الماحقة وصبت عليها التهم الكاذبة الفاجرة، وسحقت سحقا، ووكالات الأنباء العالمية يومئذ خرساء صماء عمياء، لا ترى شيئا ولا تدرك شيئا، والمسلمون يصومون ويصلون ويظنون أنهم على هدى من ربهم.. يحسبون أنها معركة شخصية أو طائفية لا علاقة لها بالمعركة المشبوبة مع هذا الدين الحنيف، ويروحون يشتغلون في سذاجة بلهاء من تأخذه الحمية للدين والأخلاق بالتنبيه إلى مخالفات صغيرة وإلى منكرات صغيرة ويحسبون أنهم أدوا واجبهم كاملا بهذه الصيحات الخافتة بينما الدين كله يسحق سحقا بقتل زعمائه ورجاله المخلصين أو تعذيبهم أو نفيهم على يد أبناء ملتهم، عملاء الصهيونية والصليبية في البلدان الإسلامية...

فأين العلماء العاملون؟ ألم يسمعوا صيحات أمتهم المجيدة من غيابات جب الانحراف؟ وعن دور هؤلاء الرجال يقول

الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: "كل عالم مسلم لا يدعو إلى اتحاد المسلمين وإلى إحياء حقائق الإسلام العلمية وإلى السعادة بها فهو خائن لدينه ولأمانة الله عنده، وإن العالم المسلم الذي يسكت عن كلمة الحق في حينها والذي لا يعمل لإقامة الحق ولا يرضى أن يموت في سبيل الحق فهو جبان: والجبن والإيمان لا يلتقيان في قلب مؤمن". ألا ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من هذا الداء العضال بقوله: "**اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**".

الأصل في الإسلام حظر الحرب وحقن الدماء

إن الإسلام دين سلام، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظلل العالم كله بظله، وأن يقيم فيه منهجه وأن يجمع الناس تحت لواء الله أخوة متعارفين متحابين. وليس هناك من عائق يحول دون اتجاهه هذا إلاّ عدوان أعدائه عليه وعلى أهله. فأمّا إذا سالموهم فليس الإسلام براغب في الخصومة ولا متطوع بها كذلك، وهو حتى في حالة الخصومة يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة، انتظارا لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضووا تحت لوائه الرفيع. ولا ييأس الإسلام من هذا اليوم الذي تستقيم فيه النفوس، فتتجه هذا الاتجاه المستقيم قال تعالى: ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾ (الممتحنة/ 7). وهذا الرجاء من الله معناه القطع بتحققه.

والمؤمنون الذين سمعوه لا بدّ قد أيقنوا به، ولقد وقع بعد هذا بوقت قصير أن فتحت مكة وأن أسلمت قريش وأن وقف الجميع تحت لواء واحد وأن طويت الثارات والمواجد، وأن عاد الجميع إخوة مؤتلفي القلوب، وعفا الله عما سلف من الشرك والذنوب.

وإلى أن يتحقق وعد الله الذي دل عليه لفظ الرجاء رخص الله لهم في مودة من لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم. ورفع عنهم الحرج في أن يبروهم، وأن يتحروا العدل في معاملاتهم معهم فلا يبخسونهم من حقوقهم شيئا. ولكنه نهى أشد النهي عن الولاء لمن قاتلوهم في الدين وأخرجوهم من ديارهم وساعدوا على إخراجهم.. وحكم على الذين يتولونهم بأنهم هم الظالمون. ومن معاني الظلم الشرك، بالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ وهو تهديد رهيب يجزع منه المؤمن ويتقي أن يدخل في مدلوله المخيف.

وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة

الإنسانية، بل نظرته الكلية لهذا الوجود الصادر عن إله واحد، المتجه إلى إله واحد المتعاون في تصميمه اللّدني، وتقديره الأزلي من وراء كل اختلاف وتنويع. وهي أساس شريعته الدولية التي تجعل حالة السلم بينه وبين الناس جميعا هي الحالة الثابتة، لا يغيرها إلا وقوع الاعتداء الحربي وضرورة ردة، أو خوف الخيانة بعد المعاهدة، وهي تهديد بالاعتداء، أو الوقوف بالقوة في وجه حرية الدعوة وحرية الاعتقاد وهو كذلك اعتداء، وفيما عدا هذا فهي السلم والمودة والبر والعدل للناس أجمعين.

إن المسلم يعيش في هذه الأرض لعقيدته، ويجعلها قضيته مع نفسه ومع الناس من حوله. فلا خصومة على مصلحة، ولا جهاد في عصبية من جنس أو أرض أو عشيرة أو نسب. إنما الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ولتكون عقيدته هي المنهج المطبق في الحياة. كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كلما بعث بعثا أو أرسل سرية قال: "تألفوا الناس، وتأنوا بهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيت من مدر ولا وبر إلا أن تأتوني بهم مسلمين أحب إلي من أن تأتوني بأبنائهم ونسائهم وتقتلوا رجالهم". وإن هذا الحديث الجامع

ليلخص وجهة النظر الإسلامية في الحرب أروع التلخيص: فرسول الله يؤثر اعتناق القوم للإسلام على قتل رجالهم وسبي أطفالهم ونسائهم، ويوصي بدعوتهم إلى الله وتألف نفوسهم والتأني بهم قبل إعلان الحرب عليهم ولا يفرق في ذلك بين أهل المدن ولا البادية. فليت أهل الأرض كلهم جميعا يأتونه مسلمين.. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ظل في مكة يدعو إلى دين الله ثلاثة عشر عاما، وهو رغم الأذى والاضطهاد، لا يرد العدوان حتى يتقرر الأصل في السلام... ولما استأنف الدعوة إلى الله في المدينة المنورة بعد الإذن بالقتال لم يخف عليه الصلاة والسلام كرهه للحرب ورغبته في دوام السلام حين كان يقول لأصحابه " لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية". وكان صلى الله عليه وسلم إذا أرسل سرية لقتال الأعداء من غير المسلمين قال لأميرها: "إذا لقيت عدوك فادعهم إلى ثلاث خصال فأيّهن أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم".

فالذي يمتنع من قبول الإسلام أو إقرار الجزية متصد لا

ريب، للعدوان ولذلك وجب قتله وقاية مكره وشره، والاستعانة بالله في قتال المعتدين سواء الكفرة المشركين أو الباغين من المؤمنين، تعني التخلق بآداب الحرب التي تجمعها وصية سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه وعلى صحابة رسول الله أجمعين، إلى قائده أسامة ومن معه لما أنفذهم في بعث إلى الشام وهي أشبه بالوصايا التي يكتبها العلماء الإنسانيون في هذا العصر ليعمل بها المقاتلون، وقل أن يفعلوا: "لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تغدروا ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب — أي المقاتلين — فأخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله". وحتى في الحرب ظلت الرحمة أبرز مزية سما بها المسلمون على جميع الأقوام في المعارك والحروب وظلوا كذلك أحقابا ينتقلون من

فتح إلى آخر يفتحون الأمصار ويزلون الأغيار حتى استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.. نعـــم لا تجد فيهم الآن من يقاتل لإعلاء كلمـــة الله إلا قليلا والكل وراء ألوية غير لواء الحق والتوحيد، فالمظلوم ظالم والظالم أظلم والقاضي عدو للجميع ويحكم على الجميع وفق هواه فيبعد الظالم وقتا ليستعبد المظلوم وإذا فرغ من هذا رجع لآخر وهكذا حتى مزق كيانهم فأصبحوا يخربون صرح الإسلام بأيديهم ويشتتون صفوفهم بإرادتهم ويتظاهرون أنهم أبناء الإسلام الصالحون. فليتهم يلجؤون إلى الله ويأوون إلى ركن القاعدة الربانية التي يرسمها القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾ (الحجرات/9-10).

إن القرآن يكلف الذين آمنوا من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعا أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلين. فإن بغت إحداهما فلم

تقبل الرجوع إلى الحق، فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن، وأن يظلوا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله وأمر الله هو وضع الخصومة بين المؤمنين وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه وأدى إلى الخصام والقتال. فإذا تم قبول البغاة لحكم الله قام المؤمنون بالإصلاح القائم على العدل الدقيق طاعة لله وطلبا لرضاه. فالمؤمنون اخوة ومما يترتب على هذه الأخوة أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة هي الأصل في الجماعة المسلمة وأن يكون الخلاف والقتال هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه. ومن مقتضيات هذه القاعدة كذلك ألا يجهز على جريح في معارك التحكيم هذه، وألاّ يقتل أسيرا، وألاّ يتعقب مدبر ترك المعركة وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة لأن الغرض من قتالهم ليس هو القضاء عليهم، وإنما هو ردّهم إلى الصف وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية، وعلى هذا الأصل قام الإمام علي رضي الله عنه بقتال البغاة في وقعة الجمل وفي وقعة صفين وقام معه بقتالهم أجلاء الصحابة رضوان الله عليهم.

فأين إمام هذه الأمة الإسلامية الآن؟ ؟ ألم يئن للمسلمين

أن يلتفوا حول إمام واحد ينتخب مثلا لمدة من رؤساء الأقطار الإسلامية ؟ فنصبه واجب، معلوم من الدين بالضرورة. وإليه يشير الإمام اللقاني رحمه الله بقوله:

وواجـــب نـــصب إمـــام عـــدل

بالـــشرع فـــاعلم لا بحكـــم العقـــل

لأن الشارع أمر بإقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وذلك لا يتم إلاّ بإمام يرجعون إليه في أمورهم. فبالإمام تفصل النزاعات بين الأشقاء وتستغل طاقات الأمة البشرية والمادية استغلالا عقلانيا لا غش فيه ولا تعسف ولا جور. وبالإمام أيضا تبنى من جديد حصون مقدساتنا التي طالما داسها بأقدامه الاستعمار البغيض. فهذا هو الذي يخشاه الكفار عامة واليهود على الخصوص لأنهم يدركون أن حتفهم في وحدة المسلمين وعزهم في تفرقة هؤلاء وما زالوا يسعون في سبيلها حتى يأذن الله فيصحو أهل الإسلام المخلصون...

كتب عليكم القتال وهو كره لكم

إن الأمة الإسلامية اليوم تجتاز مرحلة خطيرة من تاريخها حيث تتألب عليها قوى الشر من كل مكان. وها هو الاستعمار البغيض يقتطع كل يوم جزء من بلاد الإسلام، وينكل بالمسلمين في وحشية لا تعرف الرحمة والفضيلة، الأمر الذي يجعل الحاجة ماسة إلى تعاون المسلمين جميعا في إعداد العدة لرد هذا العدوان، وأن يبذلوا أموالهم في سبيل الله وفي نصرة دين الحق والعدالة. وقد تكفل الله عز وجل بأن يخلف عليهم أضعاف ما أنفقوا ويثيبهم على ذلك في الآخرة بالأجر العظيم. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (البقرة/261) كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل المجاهدين بأموالهم في عديد من أحاديثه التي منها: عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف (أي قام**

بتدبير أموره حتى يعود) غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا " (رواه البخاري ومسلم).

ولقد كان السلف الصالح يتسابقون في بذل أموالهم في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته لعلمهم أن ما في أيديهم إنما هو ملك لله تعالى، والعبد وما ملكت يداه لسيده. ولذلك لما همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في غزوة تبوك (التي وقعت في رجب سنة تسع هجرية) لمهاجمة الروم، حث الناس على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه بأربعة آلاف فقال: يا رسول الله: "كانت لي ثمانية آلاف، فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف، وأقرضت ربي أربعة آلاف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت". وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "يا رسول الله، علي جهاز من لا جهاز له، فتبرع للمجاهدين بالأطعمة والمطايا بثلاثمائة بعير، ونثر في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ألف دينار فدعا له الرسول بقوله: **"اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض".**

إن كلمة الجهاد وبمدلولها العام تشمل أنواعا كثيرة: منها جهاد النفس. فالمؤمن لا يمكن أن يخرج لقتال عدوه إلا إذا قهر نفسه وهواها ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. " وسماه صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر كما جاء في بعض الأحاديث. ومنها مجاهدة الشيطان، وجهاد الكفار باليد والمال واللسان، وجهاد المنافقين بتبليغ الحجة إليهم وإرشادهم إلى الإخلاص في القول والعمل، وجهاد الفساق باليد ثم اللسان ثم بالقلب. قال عليه الصلاة والسلام: **"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".**

إن القتال في سبيل الله فريضة شاقة، ولكنها فريضة واجبة الأداء لأن فيها خيرا كثيرا للفرد المسلم وللجماعة المسلمة، وللبشرية كلها وللحق والخير والصلاح. والإسلام يحسب حساب الفطرة فلا ينكر مشقة هذه الفريضة، ولا يهون من أمرها، ولا ينكر على النفس البشرية إحساسها الفطري بكراهيتها وثقلها. فالإسلام لا يماري في الفطرة ولا يصادمها ولا

يحرم عليها المشاعر الفطرية التي ليس إلى إنكارها من سبيل، ولكنه يعالج الأمر من جانب آخر، ويسلط عليه نورا جديدا، إنه يقرر أن من الفرائض ما هو شاق مرير كريه المذاق ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتسيغ مرارته، وتحقق به خيرا مخبوءاً قد لا يراه النظر الإنساني القصير. قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة/ 216).

عندئذ يفتح للنفس البشرية نافذة جديدة تطل منها على الأمر، ويكشف لها عن زاوية أخرى غير التي تراه منها. نافذة تهب منها ريح رخية عندما تحيط الكروب بالنفس وتشق عليها الأمور: أنه من يدري فلعل وراء المكروه خيراً ووراء المحبوب عند النفس شراً. إن العليم بالغايات البعيدة، المطلع على العواقب المستورة هو الذي يعلم وحده حيث لا يعلم الناس شيئا من الحقيقة. وعندما تنسم تلك النسمة الرخية على النفس البشرية تهون المشقة، وتتفتح منافذ الرجاء ويستروح القلب في الهاجرة

ويجنح إلى الطاعة والأداء في يقين ورضاء. ألا ترى أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم اختاروا العير عند أول وهلة وكرهوا قتال قريش ببدر، واختار الله لهم العزة والنصر والشهادة: فأين اختيارهم من اختيار الله جل علاه ؟ ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ (المؤمنون/71) فالكثير منا يحب الحق ويؤازره ولكن إذا وافق طبعه وميوله فإذا خالفها ثار عليه وأنكره. فهذا ليس من الإنصاف في شيء.. ولا من شيم أهل الله الكاملين. أجل فإن النفس لا تستشعر حقيقة السلام إلا حين تستيقن أن الخيرة فيما اختاره الله وأن الخير في طاعة الله دون محاولة منها أن تجرب ربها وأن تطلب منه البرهان. إن الإذعان الواثق والرجاء الهادئ والسعي المطمئن هي أبواب السلم الذي يدعو الله عباده الذين آمنوا ليدخلوا فيه كافة، وهو يقودهم إليه بهذا المنهج العجيب العميق البسيط في يسر وفي هوادة وفي رخاء. يقودهم بهذا المنهج إلى السلم حتى وهو يكلفهم فريضة القتال.

فالسلم الحقيقي هو سلم الروح والضمير حتى في ساحة

القتـــال لا ذالـــكم السلـــم الذي يدعو حزبه للخزي والعار والفضيحة. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ (**محمد /35**) فهذا هو الذي يحذر المؤمنين إياه، ويضع أمامهم مصير الكفار المشاقين للرسول صلى الله عليه وسلم ليحذروا شبحه من بعيد. وهذا التحذير يشير إلى وجود أفراد من المسلمين كانوا يستثقلون تكاليف الجهاد الطويل ومشقته الدائمة، وتهن عزائمهم دونه، ويرغبون في السلم والمهادنة ليستريحوا من مشقة الحروب، وربما كان بعضهم ذوي قرابة في المشركين ورحم، أو ذوي مصالح وأموال، وكان هذا يجنح بهم إلى السلم والمهادنة.

فالنفس البشرية هي هي، والتربية الإسلامية تعالج هذا الوهن وهذه الخواطر الفطرية بوسائلها، وقد نجحت والحمد لله نجاحا خارقا باهرا. كيف تدعون إلى السلم وأنتم الأعلون اعتقادا وتصورا للحياة، وارتباطا وصلة بالعلي الأعلى. وأنتم الأعلون، منهجا وهدفا وغاية. وأنتم الأعلون شعورا وخلقا وسلوكا ثم قوة ومكانا ونصرة. فمعكم القوة الكبرى: "والله

معكم". فلستم وحدكم إنكم في صحبة العلي الجبار، القادر القهار، وهو لكم نصير حاضر معكم، يدافع عنكم. فما يكون أعداؤكم هؤلاء والله معكم ؟ وكل ما تبذلون وكل ما تفعلون، وكل ما يصيبكم من تضحيات محسوب لكم، لا يضيع منه شيء عليكم " **ولن يتركم أعمالكم**".

فعلام يهن ويضعف ويدعو إلى السلم من يقرر الله سبحانه أنه الأعلى، وأنه معه، وأنه لن يفقد شيئا من عمله فهو مكرم منصور ومأجور. وهو الغالب بالله على كل حال ؟؟ ألم يأن للمسلمين أن يعوا هذه الحقائق ويجسدوها في الميدان ويقاتلوا المعتدين صفا كالبنيان المرصوص ؟؟؟..

الجهاد في سبيل الله بيعة معقودة بعنق كل مؤمن

إن الأمة الإسلامية مكلفة بتحقيق العدالة في الأرض، وهذا التكليف يوجب على المسلمين أن يكافحوا الظلم والبغي حيث كان ويزيلوا أسبابه، لا ليملكوا الأرض ويستولوا على المرافق، ويستذلوا الأنفس بل لتحقيق كلمة الله في الأرض خالصة من كل غرض. قال تعالى ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٤٤ ﴾ (البقرة / **244**). وقال أيضا: ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ (الحج / **78**).

وسبيل الله هو سبيل الحق، فكل قتال لأجل الدين والدفاع عنه هو: في سبيل الله وكل قتال لدفع الظلم ومعاونة المظلومين ضد الظالمين ونصرة الحق هو من القتال في سبيل الله، وكل طريق للوصول إلى الحق أو حمايته أو الدفاع عنه في سبيل الله سبحانه وتعالى. فالإسلام في جهاد دائم لا ينقطع أبدا لتحقيق

كلمـــة الله في الأرض أي لتحقيق النظام الصالح الذي يسعد البشريـــة، والأمة الإسلامية منتدبة لرفع الظلم عن الأفراد والجماعات في أقطار الأرض كافة بقطع النظر عن ألوانهم وأجناسهم وأديانهم: قال جلّ ذكره مخاطبا المسلمين: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة **143**).

أي لتكونوا أيها المسلمون شهداء على الناس في تقصيرهم وغلوهم، فتقوموا بإصلاح عوجهم.

وليس في هذا الأمر إظهار فضل أمة على أخرى أو جرح كبرياء أمة من الأمم، لأن الله الذي وضع هذا الانتداب لم يجعله ميزة لشعب من الشعوب ولا وقفا على جنس من الأجناس، ولكنه جعله للجماعة التي تدين بأصوله مهما كان لون هذه الجماعة أو جنسيتها،و نصوص القرآن الكريم واضحة في أن الإسلام دين عام للناس كافة.

قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (الأعراف 158).

ولهذا نرى النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفراءه إلى ثمانية ملوك وأمراء مجاورين لجزيرة العرب يحملون كتبا منه يدعوهم فيها إلى الإسلام، فرفض هؤلاء الحكام دعوته، فمنهم من قتل سفيره ومنهم من مزق تلك الكتب مع تهديد الرسول الذي يحملها، فكان لزاما على المسلمين أن يحاربوا هؤلاء بعد أن تبين أنهم قتلوا الدعاة وفتنوا أتباعهم وساسوهم بسياسة الظلم.

يقول الدكتور. نجيب الأرمتازي في كتابه " الشرع الدولي في الإسلام " ولما أخذ العرب أهبتهم لمقاتلة فارس والروم اللتين كانتا تقتسمان أكثر بقاع العالم المعروفة يومئذ ولكنهما مضمحلتان اضمحلالا سياسيا واجتماعيا، فقد أنهكتهما الحروب المتتابعة، ولم يخرجا منها وفيهما بقية، وكانت سيرة الدولتين سيرة ظلم وجبروت تستأصل الرعية وتفدحها بالمؤن المجحفة،

وتميت ما في قلوب أبنائها من حب الوطن ومناصحة الحكام.

وكان أهلهما يعتقدون عقائد مزخرفة مشوهة، فانقلبت الزراداشتية دين فارس الموروث إلى مجوسية سحرية قائمة على أساس الجور والبغي، مكروهة منبوذة في السر، وغشيت النصرانية في الشرق ببهارج الوثنية، وفسدت بالمناظرات الجدلية التي ورثتها من متأخري اليونان، فافترقت المجوسية والنصرانية إلى فرق كبرى تتوارث العداوة والبغضاء ويعذب بعضها بأيدي بعض، كل ذلك مما أفاد الفاتحين القادمين، فلم يلق الإسلام في مكان ما مقاومة شعبية ولم يكن يعبأ أهل العراق إذا بذلوا الخراج إلى بيزنطة أو إلى المدائن أو المدينة وإذا خيروا بين العرب والفرس فلا جرم أن الأولين كانوا أبر وأنقى وأعدل وأرحم وشهادة بعض علماء الغرب في الفتح الإسلامي تعزز هذه الحقيقة. قال الدكتور" جوستاف لوبون " في كتابه " حضارة العرب ": "سيرى القارئ حيث يبحث في فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم أن القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن وأن العرب تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم،فإذا حدث أن انتحل بعض الشعوب النصرانية إلى الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما كان

يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس عهد بمثله، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى".

وقال: "ميشود " في كتابه " تاريخ الحروب الصليبية ": "إن الإسلام الذي أمر بالجهاد متسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، وهو قد أعفى البطاركة والرهبان وخدمهم من الضرائب وقد حرّم قتل الرهبان على الخصوص، لعكوفهم على العبادات، ولم يمس عمر بن الخطاب النصارى بسوء حين فتح القدس، وقد ذبح الصليبيون المسلمين وحرقوا اليهود عندما دخلوها".

وجاء في كتاب "العالم الإسلامي الجديد ": "ولم يبتغ العرب من فتوحهم إحراز المغانم ودرس المعالم بل كانوا ضد ذلك: أبناء أمة كريمة تحب العلم والتعلم، وتجل ميراث الحضارات السابقة. وقد تشابكت بين الغالبين والمغلوبين أرحام المصاهرة وعقدت قلوبهما على الأخوة الدينية، فلم يلبث الفريقان أن امتزج بعضهما ببعض ليخرجا للناس حضارة جديدة، هي حضارة الإسلام التي أحيت آثار اليونان والفرس والروم وطبعتها بطابع العزيمة العربية والعبقرية الإسلامية".

هذه هي أقوال بعض المؤرخين والكتّاب في الفتح الإسلامي، وهي سيرة لا يوجد لها مثيل في التاريخ الديني والاجتماعي لأمة من أمم الأرض مما يشهد على أن القرآن له تأثير في الجماعات البشرية مما لا يوجد لكتاب قبله وهو بذلك يعطي البرهان الواضح على أنه وحي إلهي: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت / 42).

فهؤلاء هم المؤمنون حقا، المؤمنون الذين اشترى الله منهم فباعوا. وإنها لبيعة رهيبة ولكنها في عنق كل مؤمن قادر عليها لا تسقط عنه إلا بسقوط إيمانه. قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ (التوبة / 111).

حقيقة هذه البيعة، أو هذه المبايعة كما سماها الله كرما منه

وفضلا وسماحة، أن الله سبحانه قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم فلم يعد لهم منها شيء، لم يعد لهم أن يستبقوا منها بقية لا ينفقونها في سبيله، لم يعد لهم خيار في أن يبذلوا أو يمسكوا - كلا- إنها صفقة مشتراة لشاريها أن يتصرف بها كما شاء وفق ما يفرض ووفق ما يحدد، وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم، لا يلتفت ولا يتخير، ولا يناقش ولايجادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام.. والثمن: هو الجنة والطريق: هو الجهاد والقتل والقتال والنهاية: هي النصر أو الاستشهاد. فمن بايع هذه البيعة ووفّى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف المؤمن وتتمثل فيه حقيقة الإيمان وإلا فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق. ولقد كانت هذه الكلمات تطرق قلوب مستمعيها الأولين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتحول من فورها في القلوب المؤمنة إلى واقع من واقع حياتهم، ولم تكن مجرد معان يتأملونها بأذهانهم أو يحسونها مجردة في مشاعرهم، كانوا يتلقونها للعمل المباشر بها لتحويلها إلى حركة منظورة لا إلى صورة متأمّلة.. هكذا أدركها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في بيعة العقبة الثانية.

قال محمد بن كعب القرظي وغيره: "قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يعني ليلة العقبة): " اشترط لربك ولنفسك ما شئت". فقال: عليه الصلاة والسلام: "أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم". قال: فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك ؟ قال صلى الله عليه وسلم: الجنة. قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل". وإذ يشير شيخنا الهمام بن عليوة رحمه الله إلى هذه المبايعة بقوله:

" نحن وأهل بدر في العتق سواء

ما بي بهم وما بهم بي "

يعلن أن الحق لا بد أن ينطلق في طريقه ليحرر البشر من العبودية للعباد وردهم إلى العبودية لله وحده، ولا بدّ أن يقف له الطاغوت في الطريق ولا بدّ للحق أن يمضي في طريقه ولا ينثني عنه ليدع للباطل طريقا. وما دام في الأرض كفر وما دام في الأرض باطل وما دامت في الأرض عبودية لغير الله تذل كرامة الإنسان فالجهاد في سبيل الله ماض والبيعة في عنق كل مؤمن تطالبه بالوفاء وإلا فليس بالإيمان قال عليه الصلاة والسلام:

"من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق " (رواه الإمام أحمد وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي).

فالجهاد في سبيل الله ليس مجرد اندفاع إلى القتال إنما هو قمة تقوم على قاعدة من الإيمان المتمثل في مشاعر وشعائر وأخلاق وأعمال، والمؤمنون الذين عقد الله معهم البيعة والذين تتمثل فيهم حقيقة الإيمان هم قوم تتمثل فيهم صفات إيمانية أصيلة تسير خلف قافلة بدر المباركة في كل زمـــان وفي كل مكان، ولن تخل الأرض من وجودهم والحمد لله لأنهم هم أمان أهل الأرض وهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم. فبأمثال هؤلاء الرجال استطاع الشعب الجزائري أن يدمر الاستعمار تدميرا ويرجع من حربه مأجورا ومظفرا ومنصورا.. كان يحارب عدوّه الغاشم بعقيدة وبسالة وكان يحارب خلف راية التوحيد ليصبح حرا في وطنه وعقيدتـــه، ويعيش عيشة عز واستقــرار وكرامة... نعم لأنه مسلم لايرضى بعقيدته بديلا. ورحم الله الإمام ابن باديس حين يصفه:

" شـــعب الجـــزائـــري مــــــسلم

وإلى العــــــروبـــة ينتـــــــــسب "

"مـــن قـــال حـــاد عـــن أصـــلـــه
أو قـــال مـــات فقـــد كـــذب "
"أو رام إدمـــاجـــا لـــــه
رام المحـــال مـــن الطلـــب"

فمنهم من قضى نحبه وفاز بالشهادة ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا. فعلى جيل الاستقلال إذ يحتفل بذكرى السادسة والثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية المباركة أن يدرك خطورة أمانة الاستقلال ونعمة الحرية وأن لا يتعرض لسخط الله بمخالفة أحكامه أو موالاة أعدائه وإلاّ أصابته فتنة أو عذاب أليم وأن يتوكل على الله في بناء وطنه ودعم عقيدته وتجديد عهده وأن يدفع ثمن العرق في التشييد كما دفع أسلافه ثمن دمائهم الزكية وأن يستعد للعدو في كل حين بكل ما يستطيع من قوة ويد الله فوق الجميع...

المسلم بين الجهاد والمرابطة

اعلم عزيزي القارئ، أن الجهاد ليس مقصورا على لقاء العدو، والتحام الجيوش فقط، بل منه أيضا المرابطة والإقامة على الحدود التي يمكن أن يدخل منها العدو إلى بلاد المسلمين. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران/ **200**).

لقد بين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن فلاح المؤمنين ونصرهم على عدوهم موقوف على الصبر والمصابرة وهي مغالبة الأعداء بالصبر على مشقات الحرب حتى لا يكون من المسلمين ضعف ولا وهن. ثم أمرهم بالمرابطة على ثغور بلاد الإسلام حماية لها من دخول الأعداء كما أمرهم بالتزام التقوى التي هي خشية الله تعالى ومراقبته في السر والعلن، ونتيجتها الحتمية هي معية الله تعالى لهم وإمدادهم بمدد من عنده قال جل وعز في سورة النحل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (الآية /**128**).

لقد كانت الجماعة المسلمة في العصور الذهبية لا تغفل عيونها أبدا ولا تستسلم للرقاد. فما هادنها أعداؤها قط، منذ أن نوديت لحمل أعباء الدعوة والتعرض بها للناس. وما يهادنها أعداؤها قط في أي زمان أو في أي مكان وما تستغني عن المرابطة للجهاد حيثما كانت إلى آخر الزمان.. إن هذه الدعوة تواجه الناس بمنهج حياة واقعي. منهج يتحكم في ضمائرهم، كما يتحكم في أموالهم وفي نظام حياتهم ومعايشهم، منهج خير عادل مستقيم. ولكن الشر لا يستريح لهذا المنهج العادل المستقيم، ومن ثم ينهد لهذه الدعوة أعداء من أصحاب الشر والباطل والطغيان، ينهد لحربها المستنفعون المستغلون الذين لا يريدون أن يتخلوا عن الاستنفاع والاستغلال، والطغاة المستكبرون الذين لا يريدون أن يتخلوا عن الطغيان والاستكبار، والمستهترون باسم الحرية المنحلون لأنهم لا يريدون أن يتخلوا عن الانحلال والشهوات. ولا بد من مجاهدتهم جميعا ولا بد من الصبر والمصابرة ولا بدّ من المرابطة والحراسة كي لا تؤخذ الأمة المسلمة على غرة من أعدائها الطبيعيين، الدائمين في كل أرض وفي كل جيل.

هذه طبيعة هذه الدعوة وهذا طريقها. إنها لا تريد أن تعتدي ولكن تريد أن تقيم في الأرض منهجها القويم ونظامها السليم. فلا بدّ لها أن تقف في وجه من يكره هذا النظام ومن يقف في طريقها بالقوة والكيد ومن يحاربها باليد والقلب واللسان.. ولا بد لها أن تقبل المعركة بكل تكاليفها ولا بد لها أن ترابط وتحرس ولا تغفل لحظة ولا تنام.

إن المؤمنين يحتملون الألم والقرح في المعركة ولكنهم ليسوا وحدهم الذين يحتملونه. إن أعداءهم كذلك يتألمون وينالهم القرح واللأواء.. ولكن شتان بين هؤلاء وهؤلاء.. إن المؤمنين يتوجهون إلى الله بجهادهم ويرتقبون عنده جزاءهم، فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون، لا يتجهون لله ولا يرتقبون عنده شيئا في الحياة ولا بعد الحياة.. فإذا أصر الكفار على المعركة فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصرارا، وإذا احتمل الكفار آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام. وما أجدرهم كذلك أن لا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم بالقتال، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله. وإن هذا لهو فضل العقيدة في الله

في كل كفاح، فهناك اللحظات التي تعلو فيها المشقة على الطاقة، ويربو الألم على الاحتمال ويحتاج القلب البشري إلى مدد فائض وإلى زاد، هنالك يأتي المدد من هذا المعين، ويأتي الزاد من ذلك الكنف الرحيم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ (النساء /104)

فيأمرنا الله تعالى بالصبر على كل بلية وفتنة ومصيبة، وبمصابرة الأعداء الذين يحاولون جاهدين أن يفلوا من صبر المؤمنين. فلا ينفد صبر المؤمنين على طول المجاهدة بل يظلون أصبر من أعدائهم وأقوى. وإذا كان الباطل يصر ويصبر ويمضي في الطريق فما أجدر الحق أن يكون أشد إصرارا وأعظم صبرا على المضي في الطريق. ويأمرنا القرآن الكريم بالمرابطة وتعني كما قلنا الإقامة في مواقع الجهاد وفي الثغور المعرضة لهجوم الأعداء.

ومن هذه الثغور نصب خليفة على المسلمين ليجمع شملهم

بعد شتات ويوحدهم بعد تفرقة. فبالإمام تستطيع الشعوب الإسلامية استرجاع كنوزها المادية والبشرية من أيدي أعدائها الغاصبين. وبالإمام تزيل عن أبنائها داء الفقر والمرض والجهل والطغيان وبالإمام تقام حدود الله وتصان حرمات الناس ويعيش الجميع في أمن وحرية وازدهار.. وبالإمام ينشأ جيل لا يعرف للإلحاد سبيلا ولا إلى الإباحية نهجا. جيل يشتاق إلى التضحية لأجل القضايا العادلة كما يشتاق الظمآن إلى الماء المعين، جيل لا يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه...

وإذا كان الرباط نوعا من الجهاد فلا شك أن ثوابه عظيم ولذلك تعددت الأحاديث في بيان فضل المرابطة وثوابه والتي منها:

- عن سهل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**". (رواه البخاري ومسلم).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله". (رواه الترمذي والنسائي).

- وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة". (رواه أبو داود والترمذي).

- وقال صلى الله عليه وسلم: "من قتل مجاهدا، أو مرابطا حرم على الأرض أن تأكل لحمه ودمه، ولم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحتى يرى مقعده من الجنة وزوجته من الحور العين وحتى يشفع في سبعين من أهل بيته ويجري له أجر الرباط إلى يوم القيامة". وفي حديث أبي أمامة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الدرهم والدينار منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقها غيره". (رواه البيهقي).

كما أن الجهاد أنواع، فالمرابطة كذلك أنواع فكل من

يسهر على سلامة الوطن الإسلامي من أخطار المعتدين وعلى نفع المسلمين بما يستطيع وإغاثة غير أبناء ملته من الملهوفين ورد المظالم إلى أهلها ودعوتهم إلى الإصلاح والفضيلة يعتبر مرابطا عند الله وعند الناس والله ذو الفضل العظيم.

انظـــر كيـــف كــــان المرابطون الأولـــون، كانـــوا يتجنبـــون التعسف بالمهزومين واستذلالهم بل كانـــوا يرحمونهم ويكفـــون عن قتلهم ويكتفـــون بأسرهم وتخييرهم بين الإسلام أو البقاء على دينهـــم ودفـــع الجزية لحمايتهـــم.

وذلك امتثالا لأمر الله تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (**محمد /4**) والمن هو الإطلاق بدون مقابل والفداء يكون بالمال أو بمقابلة أسير، وكل ذلك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألم يقل لكفار مكة يوم فتحها **"اذهبوا فأنتم الطلقاء"** ؟ أما الاسترقاق بالنسبة للأسير فقد أخرجه القرآن الكريم من دائرة التخيير.. فإذا كانت الدولة المحاربة تسترق أسرى المسلمين فلا مناص للمسلمين من

استرقاق أسراها أخذا بسنة المقابلة بالمثل.

ولقد تحدث الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله في كتاب "المسلمون والإسلام" عن هذا الخلق النبيل وعن روح المحبة والسلام في أتباع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام خلال العصور والقرون فقال هذه العبارة "غلب على المسلمين في كل زمن روح الإسلام، فكان من خلقهم العطف على من جاورهم من غيرهم ولم تستشعر قلوبهم عداوة لمن خالفهم إلا بعد أن يخرجها الجار. فهم كانوا يتعلمونها من سواهم ثم لا يكون إلا طائفا يحل ثم يرتحل، فإذا انقطعت أسباب الشغب تراجعت القلوب إلى سابق ما ألفته من اللين والمباشرة، وعلى الرغم من غفلة المسلمين عن الإسلام وخذلانهم له، وسعي الكثير منهم في هدمه بعلم وبغير علم، لم يقف الإسلام في انتشاره عند حد، خصوصا في الصين وفي إفريقيا، ولم يخل زمن من ظهور جموع كثيرة من ملل مختلفة تنزع إلى الأخذ بعقائده على بصيرة فيما تنزع إليه: لا سيف وراءها ولا داعي أمامها، وإنما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه، مع قليل من حركة الفكر في العلم بما شرعه".

ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وإقبال الناس على الاعتقاد به من كل ملة إنما كان لسهولة تعقله، ويسر أحكامه، وعدالة شريعته. وبالجملة لأن فطرة البشر تطلب دينا وترتاد منه ما هو أمس بمصالحها، وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة.. ودين هذا شأنه يجد إلى القلوب منفذا، وإلى العقول سبيلا، وبدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة، والأوقات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل ونصب الحبائل لجذب النفوس إليه" هذا كان حال الإسلام في بساطته الأولى، وطهارته التي أنشأه الله عليها ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الأرض إلى اليوم".

يا أبناء الإسلام كلكم مطالبون بالجهاد وبالصبر والمصابرة والمرابطة أينما وجدتم وأينما وجد عدوان، فاصبروا إن الله مع الصابرين.

الأهداف التي نريدها لتربيتنا المتجددة

لكل مرب يؤمن بالله ورسوله هذه الحقيقة الهامة: إن من مخططات اليهود انهيار الأخلاق في المجتمعات الإنسانية غير اليهودية، لقد جاء في بروتوكولاتهم: "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن "فرويد" منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق".

ومن وسائل انهيار الأخلاق عندهم إفساد الإنسانية عن طريق وسائل الإعلام ودور النشر، وعن طريق المسرح والسينما والبرامج الإذاعية، وعن طريق كل عميل خائن وكاتب مأجور. واستطاع اليهود بمكرهم وخبثهم أن يفسدوا الشعوب عن طريق الثقافات العامة، والفنون والملاهي ودور الدعارة والمجون وأشباهها. اسمعوا إلى ما يقولونه في البروتوكول الثالث عشر:

"ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد لنا، سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب.. وهلم جرا.. وسرعان ما نبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من كل أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليها، إن هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتما عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه، سيهتف جميعا معنا لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة، وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها، من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا وسيؤدون لنا خدمة طيبة حين يحين ذاك الوقت".

كيف تغفل الأمة الإسلامية عن هذا الغزو الرهيب والزحف المخيف؟ كيف لا يدرك المربون من أمتنا ضرورة امتثالهم لأمر الله تعالى الذي يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟

أنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ...﴾ (التحريم / 6)؟ وهل بقي لنا أن نترك أولادنا يرتادون هذه الأماكن الموبوءة من سينما ومسرح ودور لهو لأنها في وضعها الحالي مفسدة للعقيدة والأخلاق بل هي من مخططات اليهود كما علمت أخي المربي، وذلك لإفساد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والجيل المسلم.. فهذه الأماكن كالسجون في نتاجها والكل يعلم الجريمة ويحرض عليها. وإذا تعلم الطفل الجريمة وتذوقها وتفنن في ممارستها جنى أولا على أهله ووالديه وإخوته ثم على الذين يلونهم ليختم في الآخر بنفسه.. فأين أمن الطفل وأين أمن الأسرة؟ وأين أمن المجتمع إذا ساد الإجرام واختلط الحلال بالحرام؟

أما إذا وجدت هيئة دينية موثوقة تشرف على تخصيص أماكن خاصة مستقلة بدون اختلاط، لعرض أفلام علمية واجتماعية ومسرحيات توجيهية تربوية وتاريخية ولم يتخللها شيء من المفاسد والمفاتن والمحرمات فعندئذ يجوز للشباب المسلم أن يرتادوها للاستفادة من برامجها الهادفة وموضوعاتها

القيمة البناءة.

فلنحذر عزيزي المربي أن نلقي بأولادنا وأنفسنا إلى التهلكة، إلى هذه النار، نار الإباحية والإلحاد التي أوقدها اليهود خاصة وأعداء الإسلام عامة على المسلمين ولازالوا يوقدونها علينا ونحن غافلين، ولنحذر شر أولادنا بتربية روحية وعلمية، أصيلة وحديثة، تجعل من جيل الغد جيلا يعرف ربه ونفسه وأمته، جيلا متوازنا لا يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه...

إن الهدف الرئيسي للتربية العربية الإسلامية هو خلق أمة قوية مرصوصة البنيان منيعة الجانب ذات مزايا خاصة وشخصية ممتازة وذات استعداد مادي ومعنوي، أمة ذات أخلاق فاضلة تجعل من اللغة العربية أداة نامية حية تحمل روحها وعواطفها وتاريخها واختياراتها في الحياة مادية كانت أم معنوية، أمة حرية بالاعتزاز وبالعناية، أمة تستطيع أن تجاري أمم الأرض في مضمار الحضارة والتقدم وتستطيع أن تقدم إلى الإنسانية خدمات مشتقة من مزاياها المادية والمعنوية. ولبناء الأمة العربية الإسلامية على هذا الأساس يجب أن نعنى بالفرد أي أن الأمة يجب أن تكون من أفراد، كل واحد منهم إنسان كامل يحمل المزايا الإنسانية

كلها، من أفراد مؤمنين، صحيحي الأجسام رفيعي الخلق، منتجين، يسعون وراء الحق والخير والجمال. وهنا لا بدّ من أن نلفت الأنظار إلى الفروق الأساسية بين الإنسان الكامل كما نراه نحن وبين الإنسان كما تراه الشيوعية المادية. فالإنسان في نظرنا ليس مجرد لحم ودم وعظم وأعصاب، إنه ليس مادة فحسب، ليس خاضعا لقوانين الفيزياء والكيمياء وحدها إنه أكثر من ذلك. إنه مادة وروح معا. إنه مخلوق سماوي أرضي، إنه يستطيع السمو والارتفاع إلى اللانهاية. وعليه، فالتربية التي نريدها لأبنائنا هي تلك التي توصل الطفل إلى المرتبة التي يصبح فيها إنسانا كاملا يحمل كل المزايا التي تتضمنها معاني الإنسانية، بدءا من البيت فإلى المدرسة والثانوية والجامعة وإلى معاهد البحوث العلمية الأخرى. ونجتزي في هذا المجال بعض ما قاله الإمام أبو حامد الغزالي في "إحيائه" في تعويد الولد خصال الخير أو مبادئ الشر باعتبار قابليته وفطرته. يقول رحمه الله: "والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك. وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق".

إن الولد مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا. ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز أن الرسول المبعوث ومن قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم ينبغي أن يكون متصفا بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه، ويقتدوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا إليه وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم. ومن أجل هذا كانت النبوة تكليفية ولم تكن اكتسابية لأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته وهو أدرى بمن يصطفي من البشر ليكونوا رسلا مبشرين ومنذرين.

لذلك بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة وللبشرية في كل زمان ومكان السراج المنير والقمر الهادي إلى الصراط المستقيم. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب/21) وقال أيضا في نفس السورة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ

أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الآية/ 45-46).

ووضع الله سبحانه وتعالى في شخص سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته. وسئلت السيدة عائشة زوجه رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن". إنها لإجابة دقيقة مختصرة شاملة، ضمت في معانيها منهج القرآن الشامل ومبادئ الأخلاق الفاضلة.

ورحم الله من قال:

"وينشأ ناشـئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه"

"وما دان الفتى بحجى ولكن يعـوده التدين أقربوه"

إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ولا بدّ أن تكون القلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها. ويجب على المؤمن أن يتجه بالدعوة أولا إلى بيته وأهله وأن يؤمن هذه القلعة من داخلها وأن يسد الثغرات فيها باختيار أم مسلمة من ذوات الدين قبل أن

يذهب عنها بدعوته بعيدا. ففي هذه الجماعة المسلمة تعيش الفتاة المسلمة والمرأة المسلمة محتمية بها من ضغط الجاهلية فلا تتمزق مشاعرها بين مقتضيات تصورها الإسلامي وبين تقاليد المجتمع الجاهلي الساحق، ويجد فيها الفتى المسلم شريكة في العش المسلم أو في القلعة المسلمة التي يتألف منها ومن نظيراتها المعسكر الإسلامي.

وخلاصة القول: إن ما ندعو إليه هو أن تستهدف التربية عندنا تكوين فرد مؤمن بالله وبالإنسانية وبأمته وبقيمة الفرد وحرمته وبالعدل الاجتماعي وبالحرية وبالديمقراطية. ثم إنه يجب أن يكون متخلقا بالأخلاق الفاضلة، محبا للعلم والمعرفة، عاملا منتجا، مخلصا في معاملته مع الله ومع الناس، يتلذذ ويمارس الفنون الجميلة ويعيش عيشة صحية رياضية، يعيش لأمته يضحي من أجل ازدهارها ويسعد بسعادتها...

خاتمة

العقيدة في الوضع الإسلامي هي الأصل وهي الإيمان على حد تعبير القرآن الكريم والذي تبنى عليه الشريعة... فلا وجود للشريعة في الإسلام إلا بوجود العقيدة كما لا ازدهار للشريعة إلا في ظل العقيدة ذلك أن الشريعة بدون العقيدة علو ليس له أساس، فهي لا تستند إلى تلك القوة المعنوية التي توحي باحترام الشريعة ومراعاة قوانينها والعمل بموجبها دون حاجة إلى معرفة أو قوة من خارج النفس. وإذا فالإسلام يحتم تعانق الشريعة والعقيدة بحيث لا تنفرد إحداهما عن الأخرى على ان تكون العقيدة أصلا يدفع إلى الشريعة والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة وقد كان هذا التعلق طريق النجاة والفوز بما أعد الله لعباده المؤمنين. إن الإنسان حيثما كان وفي أي ظرف وجد لا يخلو من عقيدة تربطه بغيره سواء كانت هذه العقيدة حقا أم باطلا.

ولقد جاء الإسلام وفي العالم ركام من العقائد والتصورات والأساطير والفلسفات والأوهام ولهذا كانت عناية الإسلام الأولى

موجهة إلى تحرير العقيدة وتحديد التصور الذي يستقر في الضمير في أمر خالق هذا الكون الفسيح ومدبر شؤون العالمين وصفاته وعلاقته سبحانه بخلقه وعلاقة الخلق بربهم على وجه اليقين وذلك بالعقيدة الحنيفة عقيدة التوجيه الكامل المجرد الشامل الذي لا تشوبه شائبة حتى يتخلص الإنسان من كل الشوائب التي لا أساس لها من الصحة.

فالعقيدة الصحيحة هي التي تحدد هدف الإنسان في هذه الحياة باعتباره خليفة عن الله تعالى في أرضه مسؤولا عن عمارتها ونشر الخير فيها ويجعل لحياته هدفا وغاية يسعى لتحقيقها فالعقيدة فطرة في الإنسان لا يستغني عنها لأنها توجد بوجوده. قال جل وعلا: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم: 30). وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة عجماء

هل تحسون فيها من جدعاء" (مقطوعة الأذن).

وهذا هو السلطان القوي الذي يصدع به القرآن، السلطان الذي لا تقف له القلوب ولا تملك رده النفوس... وهذا هو الدين وهو العاصم من الأهواء المتفرقة التي لا تستند على حق ولا تستمد من علم ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ ﴾ (الروم: 30) واتجه إليه ولا تتبع الشهوات والنزوات واتجه إليه حنيفا مائلا عن كل ما عداه مستقيما على نهيه دون سواه.. ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ ﴾ (الروم: 30) وبهذا ترى القرآن يربط بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين وكلاهما من صنع الله.. وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه.. والله الذي خلق القلب البشري هو الذي انزل إليه هذا الدين ليحكمه ويصرفه ويطب له من المرض ويقومه من الانحراف... وهو اعلم بمن خلق وهو اللطيف الخبير... والفطرة ثابتة والدين ثابت ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الروم: 30). فإذا انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة، فطرة البشر وفطرة الوجود. والتوجيه بإقامة الوجه للدين القيم ولو أنه موجه

عند أول وهلة إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إلا أن المقصود به جميع المؤمنين. لذلك يستمر التوجيه لهم مفصلا معنى إقامة الوجه للدين: ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الروم: 31 –32). فهي الإنابة إلى الله والعودة في كل أمر إليه، وهي التقوى وحساسية الضمير ومراقبة الله في السر والعلانية والشعور به عند كل حركة وكل سكنة، وهي إقامة الصلاة للعبادة الخالصة لله وهي التوحيد الخالص الذي يميز المؤمنين من المشركين. ويصف المشركين بأنهم ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ ﴾.

والشرك ألوان وأنماط كثيرة، منهم من يشركون الجن (أجسام خلقوا من النار) ومنهم من يشركون الملائكة (خلق من نور الله)، ومنهم من يشركون الأجداد والآباء، ومنهم يشركون الملوك والسلاطين، ومنهم من يشركون الكهان والأحبار، ومنهم من يشركون الأشجار والأحجار، ومنهم من يشركون الكواكب والنجوم ومنهم من يشركون النار، ومنهم

من يشركون الليل والنهار قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (فصلت: 37) ومنهم من يشركون القيم الزائفة والرغائب والأطماع ولا تنتهي أنماط الشرك وأشكاله... و﴿ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.

بينما الدين واحد لا يتبدل ولا يتفرق، ولا يقود أهله إلا إلى الله الواحد الذي تقوم السماوات والأرض بأمره ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾، ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾. فكل المخلوقات تعرف ربها وتسجد له طوعا أو كرها قال سبحانه: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ (فصلت: 11) وقال جل ذكره في سورة الإسراء (44) ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ

حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾.

ومما لا شك فيه ولا جدال أن للعقيدة الإسلامية آثارا بليغة في تربية الفرد والمجتمع على الســـواء، لأنها إذا ترسخت في وجدان المؤمن وغمرت قلبه ونفسه، ملأت حياته كلها نورا بعد ظلام وسرورا بعد حزن وخيرات بعد ضيق ونكد، وكونت منه مجتمعا صالحا متماسكا يحقق الهدف الذي من أجله وجد في هذه الحياة. وأول آثار العقيدة الإسلامية على الفرد هو إحياء القلب وإيقاظ الشعور وتنبيه الضمير وتوجيهه إلى فعل الخير وترك الشر، قال تعالى في سورة الأنعام (122): ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾. فالضمير ثورة في داخـــل النفس البشريـــة ذات سلطان يملك على النفس كل ما يلحق بها من شؤونها الظاهرة والباطنة وهو الحفيظ على الكرامة الإنسانية في الإنسان، بل هو منبع الإحساس بالخير والجمال والإحسان فإذا ما حس هذا الضمير وقف حتميا إلى جانب المعروف وأرشد إليه وحذر

من الوقوع في حبائل الشيطان الرجيم، وملأ نفس المؤمن طمأنينة وسكينة وألبس الجوارح طهارة وهداية... وإذا اطمأن القلب وسكنت النفس شعر المؤمن ببرد الراحة وانشراح الصدر وحلاوة اليقين فلا يتسرب إليه الجزع ولا يعرف إلى قلبه سبيلا، وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ (الزمر: 22) ما هذا الشرح ؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه: "هو التوسعة. ان النور إذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح" ولهذا كان (صلى الله عليه وسلم) يكثر من دعائه فيقول: "اللهم أعطني نورا وزدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي قبري نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا".

وعن هذا اليقين الفياض تنتج قوة العزم والثبات التي تحرر المؤمن من سيطرة غير الله ورؤية سواه لعلمه أن الله حاضره وأنه هو المحيي والمميت والخافض والرافع والباطن والظاهر والنافع والضار.. فلا شيء ينفع أو يضر بل بسر الله وحكمته في خلقه، وتجعله مقداما شجاعا وقافا على

حدود الله محتقرا الموت والبلاء وراغبا في الشهادة في سبيل الله.

وبالعقيدة الصحيحة يدرك المؤمن أيضا أن الواهب للحياة هو الله وحده. فلا يستطيع أحد أن يسلبها منه إلا هو سبحانه، فالجبن لا يطيل أجلا والإقدام لا ينقص منه، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقد تكفل برزق مخلوقاته، وما عليه إلا أن يسعى في طلب تحصيله بالطيب الحلال.. وبذلك يتخلص المؤمن بتوفيق الله من رذيلة البخل والحرص والذل لغير الله.. ويتحلى بخلق التواضع والاستقامة في قوله وفعله وفي سره وجهره. وانظر كيف أينعت ثمرة العقيدة الصحيحة في نفوس أسلافنا الصالحين فأصبحوا بها نجوما لامعة في سماء الفضيلة يهتدى بهم في السراء والضراء، في البر والبحر في الغنى والفقر في كل زمان وفي كل مكان... ومن هؤلاء الكاملين سيدنا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه. ومما روي عنه أنه كان يتجول ذات ليلة في حي من أحياء المدينة المنورة ليتفقد شؤون الرعية، فبينما هو كذلك إذ سمع امرأة تقول لابنتها:

"أعـــدي اللـــبن يـــا بنيتي كي نبيعه غدا ولا تنسي أن تمزجيه بالماء".

فقالـــت ابنـــتها: "أمـــا علمت يا أمي أن أمير المؤمنين عمـــر قـــد اصـــدر أمـــرا بمـــنع بائعي اللبن أن يمزجوه بالماء فقالـــت الأم: "امـــزجيه يـــا بنـــيتي فإن عمر لا يرانا. فقالت البـــنت إن كـــان عمـــر لا يرانا فإن رب عمر يرانا". فأعجب أمـــير المؤمـــنين بكـــلام هذه البنت البارة، وسأل عنها فعرف أصـــلها وقبيلـــتها وخطـــبها لابنه "عاصم" فكانت تلك البنت جـــدة للخلـــيفة العـــادل "عمر بن عبد العزيز" رضي الله عنه وصـــدق رســـول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: "تنكح المـــرأة لأربـــع لجمالها ولمالها ولحسبها ونسبها ولدينها فاظفر بـــذات الـــدين تربت يداك". فمهمة العقيدة هي تربية الضمير وإحـــياء القلـــب وإيقـــاظ الـــشعور بمراقبة الله عز وجل حتى يـــصل الإنـــسان إلى درجة الإحسان التي قال عنها رسول الله (صـــلى الله علـــيه وســـلم): "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

وللعقـــيدة آثـــار طيبة في تربية المجتمع... فالمجتمع الذي

يتكون من تلك اللبنات المؤمنة التي ترسخت العقيدة الإسلامية في كيانها، مجتمع نظيف، تسوده العدالة والأخوة في الله وتحكمه الفضيلة وتختفي منه الجريمة وتظلله الطمأنينة ويتعاون أفراده على كل ما فيه خيره وصلاحه والى هذا المجتمع يشير رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله في الصحيح: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

فالإسلام ينظر إلى الأمة الإسلامية على أنها كفرد واحد، فأفراد هذه الأمة أشداء على الكفار رحماء بينهم، يتناصحون ويقبلون النصيحة، فإذا تخلت الأمة عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشبهت باليهود في خصالهم وسلب منها هذا التكريم واستحقت كل هوان وصغار وفي ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم): "لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم" فالعقيدة الصحيحة تجعل المجتمع واحدا متماسكا

كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، لأنها تجمع كلمتهم حول راية واحدة ونحو هدف واحد وفي ظلال هذه العقيدة تتوافر عناصر الارتقاء المادي والروحي ويجد الإنسان من عناية الله وولايته ما يبلغه ذروة الكمال الذي أراده الله له، والعقيدة مثلها كالنخلة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها" كما قال عنها عز وجل وقد شبه الرسول (صلى الله عليه وسلم) المؤمن أيضا بالنخلة. لا ينقطع نفعها أبدا، فالمؤمن إذن فيه نخلتان نخلة في باطنه يرقى من خلالها إلى ما وراء عرش الرحمن ونخلة على ظاهره تنفع العباد والبلاد وتزيل كل فساد... فبأمثال هؤلاء الرجال تمكن السلف الصالح من إمامة البشرية وقيادة الأمم وتحريرها من الخرافات وتطهير الأرض من الكفر والطغيان.. وهذه هي العقيدة التي مكنت لهم من الفتح والعلم وإقامة الحضارة التي شعشع نورها وعم خيرها مشارق الأرض ومغاربها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها.

مؤلفات للشيخ الطاهر بدوي

باللغـــة العربيـــة

- حالة المسلمين اليوم وأزمات الأسرة المعاصرة
- رسالة إلى لبيب
- لبيك يا قدس
- إشراقات أحكام في حكم
- معالم قرآنية في صراعنا مع اليهود
- طريقة التلقيح حول حقيقة سيدنا المسيح
- ادخلوا في السلم كافة
- الأهداف التي نريدها لتربيتنا المتجددة
- طواف حول ثورتنا التحريرية الخالدة
- التسامح روح الإسلام وقوة المسلمين
- عبر أجواء رمضان المبارك
- مفهوم المساواة في الإسلام وأبعادها
- الحلاج بين التصوف والزندقة.

باللغـــة الفرنسيـــة

- TULIPES DU PARADIS
- A SA SAINTETE LE PAPE QUE DIEU LE GUIDE ET NOUS MEMES DANS LE DROIT CHEMIN !!!
- RAMADAN, CE MOIS DE JEÛNE, DE PIETE ET DE SACRIFICE,FACE A LA MONDIALISATION DEVORANTE

بااللغتين: عربيـــة وفرنسيـــة

■ رمضان شهر صيام وشهر القرآن

■ DE LA SPLENDEUR DE RAMADAN

■ الزكاة وآثارها في تهذيب النفوس وترقية المجتمعات

■ PAR LA ZAKÂT SUR LES BIENS, UN EQUILIBRE SOCIAL SANS EGAL !!!

■ مكانة الحج في الإسلام

■ POUR TOUT PELERINAGE, UN BILAN SPIRITUEL S'IMPOSE AU PREALABLE !!!

■ على أثر الهجرة النبوية المباركة

■ PARMI LES NOBLES RESULTATS DE L'HEGIRE

■ في صحبة النبي المصطفى في ذكرى مولده

■ DU CARACTERE MIRACULEUX DE LA NAISSANCE DU PROPHETE MOHAMMED، SALUT DIVIN SUR LUI

■ ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم

■ DE LA FEMME, CETTE PERLE QUE L'ISLAM CHERIT TANT!!!

■ بأكرم الخلق كنا أكرم الأمم

■ NOTRE PROPHETE MOHAMMED,
OU LA MISERICORDE POUR LES UNIVERS

■ هدي المنّان إلى أسرار رجب وشعبان

■ DES VERTUS ASCENSIONNELLES DE RADJEB ET CHA'BAN

■ غزوات وفتوحات عِبَر ودروس

■ GRANDE BATAILLE DE BADRE

■ إلى أي علم يدعو الإسلام الحنيف

■ FOI, SCIENCE ET RAISON
A BASE DU VRAI ET DU BEAU

▪ نظام الاقتصاد في الإسلام

▪ DU SYSTEME ECONOMIQUE DE L'ISLAM

▪ إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!!!

▪ NOTRE PROPHETE, AUJOURD'HUI PLUS QU'HIER, ENTRE LES ELOGES ET L'HERESIE DE L'OCCIDENT !!!

▪ في رحاب ذكرى مولد الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

▪ DU CARACTERE MIRACULEUX DE LA NAISSANCE DU PROPHETE MOHAMMED، SALUT DIVIN SUR LUI

▪ مفاهيم يجب أن تصان

▪ **Pour un équilibre de la personne humaine !**

À base d'une justice équitable !

فهرس المحتويات